الدراسات

تحقيق المخطوطات: دراسة للأدب المنشور

يحيى محمود ساعاتي

أستاذ مساعد في قسم المكتبات والمعلومات
كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة :

شغلت مسألة التحقيق أذهان كثير من الباحثين العرب، خاصة الذين خاضوا التجربة بشكل فعلي، فكان أن شعر كل واحد برغبة في تقديم تجربته للقارىء، علها تفيد أو تنفع، فتوالت التجارب، وانعكس ذلك في كم كثير من الكتب والدراسات التي نشرت ضمن دوريات، جميعها يقدم لنا قواعد للتحقيق قد تختلف عن غيرها أو تضيف بعداً فات السابقين أن يشيروا إليه، ومن وجهة نظر كل كاتب شارك في هذا المجال فإن عمله يضم إضافات ضرورية يختل العمل بدونه.

الأسئلة التي قد تتبادر إلى الأذهان هي:

ـــ هل تحتاج قضية تحقيق المخطوطات إلى هذا الكم من الأعمال؟

ـــ ما مدى تأثير الاختلاف المنهجي الذي يقدم من شخص لآخر على عمل الذين يخوضون التجربة للمرة الأولى؟

ـــ وما الدافع إلى تكرار آراء سابقة بإدخال قليل من التنميق اللفظي عليها والتلاعب في مسارها الشكلي بحيث تأتي النقطة الأولى في كتاب سابق تالية في الكتاب اللاحق؟

إن الإجابة تحتاج إلى جهة أو هيئة رسمية لها سلطة، فتضع قواعد ونظماً موحدة تحتذى بها... وتقطع دابر التأليف في التحقيق، وتنتشله من أن يكون ميدان تجارب فاشلة تسود بها صفحات وصفحات، وتستهلك كميات من الورق دون جدوى ودون فائدة تذكر، فيها إهدار للوقت.. وإضاعة للجهد.. وتشتيت للمتابع الذي يثق في الأسماء.. ويقع تحت تأثير الألقاب العلمية.

التعريف بمجموعة من الأعمال التي صدرت في مجال التحقيق:

تضم القائمة مجموعة من الأعمال التي صدرت في مجال التحقيق، ما نشر منها مستقلاً أو ضمن كتب أخرى أو في دورية من الدوريات. وبالطبع لا تمثل القائمة كل ما نشر، ولكنها تحتوي على ما استطاع المعد أن يحصل عليه ويقف عليه من أعمال في هذا المجال، وهي مرتبة هجائياً بالاسم الأخير للكتّاب والمعدين، مع إعطاء بيانات النشر عاجلة، ثم تلخيص المحتوى في نقاط تبرز أهم ماورد فيه من وجهة نظر المعد...

● ألتوجي، محمد «المخطوطات العربية بين يدي التحقيق» **التراث العربي** س٣، ع٩ (المحرم ١٤٠٣ ـــ تشرين الأول /أكتوبر ١٩٨٢م) ص ص١٩٧ ـــ ٢٠٨.

يبدأ الكاتب بمقدمة يوضح فيها أهمية تحقيق كتب التراث فيشير إلى أن التأليف الجيد يعادل التحقيق الجيد، كما يعتقد أن أثمن المخطوطات التي نحن بحاجة ماسة إليها هي تلك التي ألفها أصحابها عن تراجم الأعلام، والتعريف بالكتب، ودواوين الشعراء الذين فقدت مجموعاتهم.

ويمضي الكاتب في مقدمته فيقول بأن العمل بالمخطوطات فن من فنون الأدب الحديثة، لم يكن معروفاً من قبل.

وعقب المقدمة يشرع ألتونجي في الحديث عن التحقيق ويقسم ذلك إلى نقاط:

أولها : **المشرفون على المخطوطات**: ويتحدث هنا عن الموظف المشرف على المخطوطات، ويرى أنه صلة الوصل بين الخزائن والمحقق، وعليه لابد أن يكون ملماً بعمله إلى جانب التحلي بصفات منها الاطلاع والمعرفة بالمراجع وأمهات الكتب، والتخصص العلمي في المخطوطات، والإلمام بلغة من اللغات إلى جانب لغته الأصلية.

ثانيها : **عمل المحقق**: وتضمن حديثه هنا أموراً منها: الاطلاع على الفهارس للتأكد من العنوان المطلوب ومعرفة كافة البيانات المطلوبة قبل الشروع في المراسلة، وبعد الحصول على المخطوطات عليه التثبت من اسم المؤلف وإثبات المصادر التي تناولته، وذلك عند الحديث عنه في مقدمة دراسته التي تشمل التعريف بالكتاب والمؤلف والعصر وميزاته، ويفضل كتابتها بعد الفراغ من تحقيق المتن وطبعه.

ويتطلب عمل التحقيق أن يكون المحقق على معرفة بأنواع المخطوط وتاريخ كل خط والأمصار التي انفردت بأنواع معينة منه، كما أن عليه أن يكون على معرفة ودراية بالعروض والمعاجم والنحو وكتب التراجم والبلاغة.

ثالثها : **نسخ المخطوطة**: وتناول هنا النسخ التي يمكن أن تتوفر من مخطوطة واحدة وأهمية كل نسخة بدءاً بالنسخة الأم التي عادة ما تكون بخط المؤلف، كما يشير إلى أن النسخة المطبوعة مهمة إن وجدت لأنها قد تتمم النسخة المعتمدة لاسيما إذا فقد أصل المطبوع، وعلى المحقق، وعند الوقوف على نسخة غير مؤرخة، أن يتثبت من معرفة تاريخها عن طريق الخط أو الناسخ للتأكد من أمانته وعلمه وإخلاصه في العمل، كما لابد من الانتباه إلى ماقد يكون على الحواشي من إضافات وزيادات لإثباتها في أماكنها عند التحقيق.

رابعها : **نقص النسخ** : ويتحدث هنا عما قد يقع لبعض النسخ من تحريفات نتيجة سقوط نقطة أو إضافة غيرها أو التصاق النقاط بعضها ببعض، وتشابه بعض الحروف، إلى جانب تآكل الورق.

خامسها : **تحقيق المتن** : ويعرض هنا لما يجب أن يقوم به المحقق على النحو التالي :

١ ــ الاعتماد على الأقدم أو الأفضل ثم مقارنة بقية النسخ به.

٢ ــ الاختصار في المقالات والشروح.

٣ ــ وضع رموز لكل نسخة.

٤ ــ ضبط الأعلام وأسماء الأماكن.

٥ ــ نقل المشكول من المؤلف نفسه بعد التأكد من صحته وشكل الصعب اعتماداً على أفضل المعاجم.

٦ ــ الأمانة التامة في النقل بما في ذلك الهوامش والتعليقات وعدم التغيير في أي شيء مع إمكان التعليق في الحاشية.

٧ ــ عدم الاعتماد على نسخة واحدة.

٨ ــ القراءة الكاملة للنسخة لمعرفة الموضوع والفصول والأبواب وخصائص الناسخ في الكتاب.

٩ ــ عنونة الأبواب والفصول بحسب الأصول المتبعة اليوم في التأليف.

١٠ ــ الاعتماد على المراجع المناسبة للموضوع.

١١ ــ مراجعة المعاجم (ألفاظاً ومعاني ــ فارسية معربة).

١٢ ــ مراعاة التصحيف والتحريف والمؤتلف والمختلف.

١٣ ــ مراعاة الزيادة من نسخة إلى أخرى وزيادة النساخ أو نقصهم.

١٤ ــ وضع علامات الترقيم.

١٥ ــ الإشراف الكامل على الكتاب عند الطباعة.

سادسها: **الحواشي والتعليقات**: وتتضمن اختلافات النسخ وتوضيح الناقص والتعريف بعلم أو مكان أو الإشارة إلى صاحب بيت أو موضع آية كريمة أو حديث. ويقترح أن تكون على طبعتين ترقم الأولى بالأرقام الأجنبية وتخص باختلاف النسخ، والثانية بالأرقام العربية وتكون لبقية التعليقات والشروح الموضحة.

سابعها: **المراجع الرئيسية**: ويذكر هنا بعض الأعمال الرئيسية التي يحتاجها كل محقق مثل الكشافات والببليوجرافيات والمعاجم.

ثامنها: **الفهارس**: ويقصد وضع الفهارس التي تساعد على الإفادة من الكتاب مثل فهارس الأعلام والقبائل... الخ.

وقد طور ألتونجي دراسته هذه ونشرها فما بعد في كتاب بعنوان (المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات) نشرته دار الملاح في دمشق عام ١٤٠٦هـ /١٩٨٦هـ. وجاء حديثه عن التحقيق في الفصل الرابع الذي أطلق عليه «تحقيق النصوص ونشرها» والنقاط التي تناولها فيه هي:

ــ بين يدي التحقيق.

ــ المؤلفون في هذا الميدان.

ــ المشرفون على المخطوطات.

ــ علامات الترقيم.

ــ الرموز والمختصرات.

ــ المحقق وثقافته.

ــ رصد المخطوطات.

ــ الخلل في النسخ.

ــ عمل المحقق.

ــ الحواشي والتعليقات.

ــ الخط العربي.

ــ الفهارس العامة.

ــ الكومبيوتر والفهارس.

ــ مقدمة المخطوط.

ــ طبع الكتب المصورة.

ــ خاتمة.

● برجستراسر / **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري.ــ الرياض: دار المريخ، ١٤٠٢ ــ ١٩٨٢م، ١٤١ص.

هذا الكتاب كان في الأصل محاضرات ألقيت على طلاب كلية الآداب بجامعة القاهرة في العام الدراسي ١٩٣١ ــ ١٩٣٢م أعدها وقدمها للنشر محمد حمدي البكري في عام ١٩٦٩م، ثم أعادت

دار المريخ نشره في عام ١٩٨٢م بتقديم عبدالستار الحلوجي، وهو يعتبر من أقدم الكتب التي وضعت في العربية لمعالجة قضية التحقيق.

ويرى الدكتور الحلوجي في تقديمه للطبعة الثانية من هذا الكتاب أنه يعد أوفى وأدق ماكتب في مجاله، إذ إنه يضم مادة غزيرة يعرضها المؤلف في تواضع العلماء، ويدعمها بأمثلة ونماذج واقعية من المخطوطات العربية المنشورة. ويقع الكتاب في **ثلاثة أبواب:**

الباب الأول: **النسخ**: تحدث فيه عن قيمة كل نسخة من نسخ المخطوط المحقق وطرق المفاضلة بينها، ويضع لذلك قواعد هي:

١ ـــ أن النسخ الكاملة أفضل من النسخ الناقصة.

٢ ـــ والواضحة أحسن من غير الواضحة.

٣ ـــ والقديمة أفضل من الحديثة.

٤ ـــ والنسخ التي قوبلت بغيرها أحسن من التي لم تقابل.

وتعتبر هذه القواعد علامات ظاهرة في نقد قيمة النسخة، كما يشير إلى دلائل باطنة، وأهمها الإخلال والتقديم والتأخير ثم الأخطاء.

كما يتناول بعرض مفصل قضية الإبرازات وهي المرات المختلفة التي يظهر أو يبرز فيها الكتاب، وأي الإبرازات تستحق أن تنشر.

وينتقل بعد ذلك ليحدثنا عن وظيفة الناشر، والمقصود به محقق الكتاب، ويبحث هنا في دور المحقق، وأي النسخ يعتمد عند الشروع في التحقيق، وما هي القاعدة في ترتيب النسخ؟

الباب الثاني: **في النص**: ويعرض في هذا الباب لشروط الإقدام على التحقيق، من ذلك نقد النص الذي لا يتأتى إلا بعد فهمه جيداً، وهو أمر مبني على شرطين:

١ ـــ معرفة المادة التي يبحث فيها الكتاب.

٢ ـــ ثم معرفة اللغة والأسلوب.

وينتقل بعد توضيح الشرطين إلى معالجة قضية التنقيط وما يؤدي إليه من سوء فهم النصوص، ومن ثم الوقوع في الأخطاء، ويتحدث عن أخطاء النساخ، ويوضح طرق العمل في هذه الحالة، كما يتناول التحريف وأثره في تشويه النص وإغلاقه، ويتحدث أيضاً عن أخطاء الإملاء والأخطاء النحوية والخلل في النسخ.

وفي الباب الثالث وهو بعنوان **(في العمل والإصلاح)**: يتناول المهام التي يجب أن يؤديها المحقق من مثل مراجعة الفهارس للتأكد من عدم نشر الكتاب من قبل، والبحث عن نسخ الكتاب ومقابلتها، ثم القراءة والتعليق والترقيم، كما يتناول فيه كيفية وضع مقدمة للكتاب المحقق تبين النسخ المعتمدة وتوضح الرموز المستخدمة والقواعد التي اعتمد عليها المحقق في اختيار النسخ، ثم وصف النسخ كما يتحدث عن صنع الفهارس وكيفية ذلك بشيء من التفصيل.

● الحاجري، محمد طه «تحقيق التراث: تاريخاً ومنهجاً» **عالم الفكر**، مج ٨، ع ١ (ابريل ـــ يونيو ١٩٧٧م)ص ص ١١ ـــ ٣٨.

ويتناول الكاتب في دراسته المطولة هذه تاريخ التراث العربي، فيتحدث عن التدوين وتطوره المرحلي، وعن نشأة صناعة الوراقة، وعن شغف علماء العرب بالكتاب، وما قاله بعضهم في ذلك، ثم ما آل إليه التراث العربي في القرون المتأخرة من تفرق في أصقاع المعمورة.

أما تحقيق التراث فهو يرى أنه يتضمن أمرين :

الأول: **تحقيق نسبة النص إلى من هو منسوب إليه:** فيوضح ما أصاب عالم الكتب من وضع وتزوير كان من أهم أسبابه صناعة الوراقة التي آل الأمر فيها إلى بعض من كان يصطنعها ولا يرى فيها إلا أنها مهنة من مهن العيش وباب من أبواب الاتجار، مما أدى إلى اللجوء إلى نحل بعض مشاهير الكتاب والعلماء ماليس لهم، وهذا الأمر يتطلب النظر في الأثر من ناحية محتواه وأسلوبه للتأكد من نسبته إلى مؤلفه.

الثاني: **تحقيق النص في ذاته:** بحيث يستوفي قدر الإمكان صورة أمينة دقيقة له كما كتبه مؤلفه، وفي هذا المجال يرى أن تتوفر في المحقق شروط منها: أن يكون عالماً بموضوع النص، عارفاً بالأساليب المتبعة في معالجة ذلك الموضوع، والأسلوب الغالب على العصر الذي ينتمي إليه النص من ناحية الصياغة والمفردات الشائعة والأخطاء الغالبة، إضافة إلى التمرس بقراءة الخطوط المختلة.

أما بالنسبة للنص المراد تحقيقه فيتطلب الأمر تقصي مخطوطاته في المكتبات المختلفة، واستحضارها أو استحضار صورها، ودراستها ومعارضة بعضها ببعض، والاستئناس بمصادر التحقيق غير المباشرة وهي النصوص التي تُنمى إلى الكتاب موضوع التحقيق وترد منسوبة إليه أو غير منسوبة في كتب أخرى. ثم يوجز في أسطر الحديث عن أمور التحقيق الأخرى مثل تخريج النصوص وشرح الألفاظ.

ثم يخص ما تبقى من دراسته لاستعراض تاريخ نشر كتب التراث في مختلف الأصقاع، ويركز على عناية مصر بإخراج التراث وتحقيقه، ويضمن حديثه نماذج واتجاهات التحقيق وطرق العمل التي كان يمارسها العاملون في هذا المجال.

● الخراط، أحمد محمد/**محاضرات في تحقيق النصوص**.ـــ دمشق: المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٤م، ٨٤ ص.

والكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها صاحبها على طلبة الدراسات العليا بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة الذي يتبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي تمثل ـــ كما يقول ـــ التجارب والخبرات التي باشرها خلال عمله المتواصل بالتحقيق العلمي طوال ثلاثة عشر عاماً، وقد دفعه إلى الاهتمام بنشرها شعوره

بأن المكتبة تكاد تكون خالية من كتاب ميداني في هذا الموضوع، وأن أغلب ما نشر في هذا المجال هو كتب تعرض لموضوع التحقيق عرضاً عاماً لا ينفذ إلى أعماقه.

يبدأ الكتاب بعد التقديم بعرض لـ (قضية التعريف) أورد فيه الآراء المختلفة حول مصطلح «تحقيق» والمذاهب التي تشكلت حول هذه القضية.

يعقب ذلك دراسة تاريخية موجزة تناول فيها الجهود التي قدمت في مجال التحقيق بدءاً بنشر كتاب النجاة لابن سينا في روما سنة ١٥٩٣م، ثم مشاركة العرب في هذا الميدان وما وضعه بعضهم من مؤلفات تناولت قواعده وأسسه.

وينتقل إلى نقطة أخرى يتحدث فيها عن شروط المحقق ويجعلها في نقاط هي:

١ ــ الصبر والجلد وسعة الصدر.

٢ ــ التمكن من مادة الكتاب.

٣ ــ الاطلاع على قواعد التحقيق وأصوله.

٤ ــ أن يكون لديه الاستعداد للمناقشة والحوار وقبول رأي الآخرين.

٥ ــ أن يسبق عملية التحقيق دراية واسعة بتاريخ العلم الذي يحققه.

٦ ــ أن يكون على علم بما صدر من كتب تتصل بمادته.

ثم يناقش مسألة جمع نسخ المخطوط الذي يتطلب خوض غمار التنقيب عن مظان نسخ الكتاب الذي يفكر في تحقيقه، فإذا تعرف عليها يبدأ محاولات الوصول المباشر إلى مجموعها.

أما مظان نسخ المخطوط فيمكن معرفتها بمراجعة تاريخ التراث العربي لسزكين، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان، وفهارس المكتبات، وفهارس المايكروفيلم، وفهارس من المخطوطات العربية، والاتصال الشخصي بأهل العلم، كما يتحدث عن بعض المشكلات التي تواجه المحقق عند محاولته جمع النسخ.

وبعد قضية جمع النسخ يتحدث عن ترتيبها، فيضع مجموعة ملاحظات تتعلق بكيفية الترتيب اعتماداً على أهمية كل نسخة.

وتأتي بعد ذلك مرحلة التحقيق التي يرى أن على المحقق أن يسير فيها وفق المعالم التالية:

١ ــ نسخ نص الأم مهما كانت منزلتها عنده نسخاً مرضياً لايجتهد في التصحيح والتعليق بشيء.

٢ ــ مقابلة النسخ الأخرى مستعيناً بعدد من أصدقائه الذين يتصفون بشيء من العلم والاطلاع على الخطوط والاختصاص الذي يعمل فيه مع إعطاء كل نسخة رمزاً.

٣ ــ إعادة المقابلة بتبادل النسخ.

٤ ــ أما إذا كان المحقق يملك نسخة بخط المؤلف فإنه سيصل إلى الثقة الكاملة في قراءتها ويحتفظ باختلاف النسخ الأخرى لتساعده على القراءة الصحيحة، فيبدأ بقراءة الكتاب قراءة واعية مع التعليق في الحاشية.

وللمحقق ــ كما يرى خراط ــ تصحيح نسخة المؤلف وتثبيت الصحيح في المتن في الحالات التالية:

١ ــ في آيات القرآن الكريم.

٢ ــ في الأخطاء النحوية الفاضحة.

٣ ــ في الأخطاء التي لا يتردد أحد في الحكم عليها بأنها من قبيل السهو الخالص.

٤ ــ السقط الملحوظ في النصوص المنقولة بواسطة المؤلف إذا كان سقوطها من قبيل السهو الواضح، وفي حالة عدم وجود نسخة المؤلف، فإن للمحقق أن يثبت مايراه مناسباً للمتن قريباً من روح النص مستمداً من أسلوب المؤلف وطريقته، وله أن يهمل من اختلافات النسخ دون أن يشير إلى ذلك الاختلافات التالية:

١ ــ السقط المخل في إحدى النسخ.

٢ ــ عبارات الثناء والدعاء التي يحرص عليها بعض النساخ ويهملها بعضهم.

٣ ــ عبارات التصريح بالأسماء من مثل أبو الفتح في نسخة، وأبو الفتح ابن جني في أخرى فيختار العبارة الأكمل.

٤ ــ النقص في الآيات.

٥ ــ اختلاف النساخ في الكلمات الأولى من المخطوط.

٦ ــ مقدمة الأشعار من مثل قال الشاعر، أو قال الشاعر الحماسي.

٧ ــ ما سقط في النسخ القيمة من قبيل انتقال النظر أو الجهل بتسلسل الكلام.

٨ ــ الأخطاء النحوية التي لاتمثل وجهاً.

ومما يدخل في عمل المحقق دراسة الزيادات التي يجدها وكيفية معاملتها، وكذلك دراسة الخروم والسقط.

أما خدمة النص فيعنى بها المسائل التالية:

١ ــ ضبط النص.

٢ ــ شرح غامضه.

٣ ــ تخريجه بإرجاعه إلى مصادره التي استُقي منها.

أما الخطوة الأخيرة فتتمثل في كتابة المقدمة للنص المحقق وتشمل:

١ ــ دراسة المؤلف.

٢ ــ نسبة الكتاب إلى صاحبه.
٣ ــ تحقيق عنوان الكتاب.
٤ ــ وصف نسخ الكتاب.
٥ ــ منهج التحقيق.

وحتى يكون العمل متكاملاً فلابد له من وضع فهارس للكتاب ينتقي منها ما يناسبه. وقد أنهى المؤلف الكتاب بخاتمة عنوانها توصيات بين يدي المحققين.

● دياب، عبدالمجيد /**تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره**.ــ القاهرة: منشورات سمير أبو داوود، ١٩٨٣م، ٣٨٢ص.

دراسة مطولة تبدأ بتمهيد تناول فيه المؤلف معنى كلمة تراث، ثم عرض بإيجاز لبعض الأعمال التي صدرت من قبل، بعد ذلك يقسم الكتاب إلى بابين تضمن كل واحد منهما مجموعة فصول.

الباب الأول: **التحقيق عند القدماء**: وهو على فصلين:

الفصل الأول: **التحقيق في عصر الرواية والتدوين**: عرض للرواية وأطوارها، والرواية العلمية، وجمع الشعر وتدوينه، والتحقيق عند جامعي التدوين، وظاهرة اختلاف الروايات وأسبابها، ثم يعرض للتدوين، فيتحدث عن الكتب التي دونت في عصر الصحابة والتابعين، وعن النشاط الفكري في القرن الإسلامي الأول.

الفصل الثاني: **التحقيق في عصر التدوين**: تحدث في هذا الفصل عن أصول التحقيق المعاصر، وموقف القدماء منه، وفصل ذلك في نقاط على النحو التالي:

ــ التثبت من نسبة النص إلى قائله.
ــ جمع المخطوطات والمقابلة بينها في الأحسن.
ــ رموز القدماء للنسخ التي كانوا يقابلون عليها.
ــ مقدمة التحقيق.
ــ الهوامش.
ــ ذكر المراجع.

وقد قدم نماذج من أعمال القدماء في كل نقطة من النقاط السابقة.

أما الباب الثاني فقد كان عن: **تحقيق التراث في العصر الحديث وتطور مناهجه**: بدأه بتمهيد تحدث فيه عن واقع الفكر العربي خلال عصر الأتراك، ثم قسم الباب إلى ثلاثة فصول مطولة:

الفصل الأول: **أسباب التطور**. ويعني بالتطور هنا ما حدث من نهضة فكرية في العالم العربي مع مطلع القرن التاسع عشر، وقد أعاد تلك النهضة إلى تنبه الوعي في البلاد العربية، واتصال الشرق بالغرب عن طريق البعثات الدراسية إلى أوربا، واستقدام أساتذة من أوروبا للتدريس في الجامعات العربية بالذات وما نتج عن ذلك من اتجاه نحو نشر التراث.

وقد عرض هنا لجهود رفاعة الطهطاوي، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، ودور دار الكتب المصرية في هذا المجال كما تحدث بإسهاب عن أثر أحمد زكي باشا في التحقيق، وعن ظهور الطباعة العربية وأقدم مطبعة في مصر.

أما الفصل الثاني: فقد جعله عن **ماهية التحقيق والمواد المساعدة عليه**، فتحدث عن ثقافة المحقق، والتصحيف والتحريف، وطريقة الرسم العربي وأثرها في ظاهرة التصحيف، كما تناول في هذا الفصل دور المستشرقين وأثرهم في تحقيق النصوص العربية.

وهو يبدأ هذا الموضوع بتوضيح مفهوم الاستشراق وبداياته وأضراب المستشرقين وأشهر المستشرقين، ويعرض أيضاً لصورة الاستشراق اليوم.

ويخص الفصل الثالث بالحديث عن **منهج التحقيق كما ينبغي أن يكون**، ويتناول ذلك في **جملة من المفاهيم مثل معنى المنهج**، وتوثيق النص، والمفاضلة بين النسخ، كما يعرض للتعليقات والضبط، والرسم الإملائي، وعلامات الترقيم والإخراج، والمقدمة، والفهرسة.

ويورد بآخر الكتاب ملحقات:

الأول : منهج التحقيق في كتاب الأغاني.
الثاني : منهج التحقيق في تاريخ دمشق لابن عساكر.
الثالث : منهج التحقيق في كتاب الشفا لابن سينا.

● زرّوق، زرّوق فرج «الشيخ نصر الهوريني من رواد مصححي كتب التراث» **المورد** مج ١٢، ع ٣ (١٤٠٣هـ ــ ١٠٨٣م) ص ص ١٥٢ ــ ١٦٠.

تبدأ الدراسة بتمهيد حول عناية العرب بتراثهم المعروف، ودخول الطباعة إلى البلاد العربية وأثرها في تنشيط نشر كتب التراث، ثم تناول إسهام الشيخ نصر الهوريني في تصحيح القاموس المحيط الذي طبع بالمطبعة الحسينية بالقاهرة عام ١٩١١م.

ثم يفصل الكاتب بعد ذلك حديثه عن النقاط التالية:

ــ ترجمة الشيخ نصر وأخباره.
ــ مؤلفاته.
ــ مصححاته.
ــ تثمين جهوده في تصحيح كتب التراث.

ويورد الكاتب في حديثه عن الكتب التي صححها الهوريني قائمة تضمنت ثلاثة وثلاثين كتاباً من كتب التراث، ثم يعلق الكاتب قائلاً: «ويتبين لنا بوضوح أن هذا العالم الجليل قد ساهم بهذا الصنيع في إحياء التراث العربي وتأكيد أصالة الأمة ودعم صمودها الحضاري والفكري، ويسّر كتب العلوم والآداب لأهلها وطلبتها يوم

كانت المؤلفات القيمة المصححة المطبوعة قليلة والحاجة إليها ماسة، وهو صنيع علمي تراثي جليل يذكره الباحثون مثنين».

● محسن، طه «في أصول التحقيق العلمي وطبع النصوص» **المورد** مج ١٢، ع١ (١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م) ص ص ٢١ — ٥٦.

مدار الدراسة ما اكتشفه الباحث من خلل في تحقيق كتاب «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» لابن مالك الأندلسي الذي قام بتحقيقه محمد فؤاد عبدالباقي وأخرجه عام ١٩٥٧م بعد ما خرج نصوص القرآن الكريم، والحديث الشريف، ومجموعة من شواهد الشعر.

والكتاب كما يشير طه محسن من خيرة مصنفات ابن مالك التي تكشف عن أسلوبه في النقاش وتبين سعة أفقه وإحاطته بشواهد اللغة والنحو، ولا يستغني عن الرجوع إليه كل من طرق هذا الباب من الباحثين.

وقد قابل الكاتب النسخة المحققة المطبوعة على نسختين مخطوطتين صحيحتين فخلص إلى نتائج مجملها:

— سقوط ألفاظ وعبارات بسبب انتقال النظر أو رداءة الأصل أو عدم الدقة في النقل.

— ورود شواهد على غير جهتها التي هي مراد المؤلف في الاحتجاج.

— وقوع أخطاء تتصل برسم الحروف وشكلها وتحريف كلمات شوهت النص.

— إثبات المحقق زيادات في المتن من غير أن ينبه عليها وظهر أكثرها في عنوانات الأبحاث وتسلسلها.

وقد أدى عدم الالتزام بالدقة في التحقيق والضبط في إخراج هذا الكتاب إلى وقوع باحثة هي الدكتورة خديجة الحديثي في أخطاء كثيرة في بحث لها بعنوان «موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف»، إذ اختصت ابن مالك ببحث عريض جاء في ثمان وسبعين صفحة، وكانت شواهد التوضيح محور الدراسة تقريباً في هذه الصفحات.

وقد قام طه محسن بتصويب أغلاط الحديثي في هذه الدراسة التي تعد نموذجاً جيداً يوضح ما يمكن أن يؤدي إليه التحقيق السيء من تضليل وتشويه للنص الأصلي.

● السامرائي، إبراهيم /**مع المصادر في اللغة والأدب، نقد لمراجع اللغة والأدب.**— بغداد: مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٨٠م، ٢٣٥ص.

كتاب في نقد تحقيق ونشر طائفة من كتب اللغة والأدب، يبدؤه المؤلف بمقدمة في التحقيق يشير فيها إلى جهود القدامى من رجال الحديث ومن سلك سبيلهم من رجال العلوم الأخرى في تحقيق النصوص وأسانيدها ورواتها، ثم جهود المستشرقين، وكذلك من اتبع مناهجهم من العرب والمسلمين، كما يذكر هنات البعض منهم كتعريف البعض من المحققين بالمشهور المعروف الذي لايحتاج تعريفاً بينما يغفل ما يحتاج للتعريف، أو أن يعود المحقق في تحقيق بيت أو عبارة إلى كتاب متأخر وكان أولى به أن يعود إلى كتاب أقدم منه تأليفاً، أو أن يضيع البعض الآخر من المحققين جهداً ووقتاً في التعريف بالأبيات ونسبتها، أو أن يعرف بمن لا يحتاج لتعريف مثل «علي بن أبي طالب» و«عمر بن الخطاب» رضي الله عنهما، وغيرهما من المشاهير، أو أن يتصدى محقق لتحقيق كتاب في اللغة فيعرف بأبي علي الفارسي ويغفل ترجمة أبي محمد عبدالله بن أحمد الخشاب.

وقد ينبري شخص لترجمة كتاب في موضوع يجهله، وهنا يقع العجب، فالشنفرى يصبح «شنفرة» ويصبح اليزيديون «أسرة يزيدي».

أو أن يفسر كلمة وردت في النص فيورد معانيها في معجم «لسان العرب» فيأتي بكل المعاني في حين أن المراد واحد منها، فيضلل القارىء.

أو أن يستعمل مصطلحات عصرية كالبرجوازية العربية وهو يتحدث عن عصر الرسالة الإسلامية الأولى، وغير هذا كثير.

ثم يعرض بالنقد لطائفة من المصادر، كان قد سبق نشرها من قبل في مجلات علمية، هذه الكتب هي:

١ — كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبدالله درويش، طبع بغداد، ١٩٦٧م.

٢ — ديوان المثقب العبدي، تحقيق حسين كامل الصيرفي، وقد نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية.

٣ — كتاب التحف والهدايا، لأبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين، تحقيق سامي الدهان: دار المعارف بمصر.

٤ — ديوان عمر بن قميئة، حققه وشرحه وعلق عليه حسن كامل الصيرفي، وقد نشر في المجلد الحادي عشر من مجلة معهد المخطوطات العربية.

٥ — ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي الفتح عثمان بن جني المسمى بالفسر، تحقيق صفاء خلوصي، ج ١، ج ٢.

٦ — كتاب ما ينصرف وما لاينصرف للزجاج، تحقيق وتعليق هدى محمود قراعة، تصدير محمد أبو الفضل إبراهيم. منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة، ١٣٩١هـ.

٧ — مختار من كتاب اللهو والملاهي لابن خرداذبة. نشره الأب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي. بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

٨ ــ الفرق لثابت بن أبي ثابت. حققه وعلق عليه محمد الفاسي.

● السامرائي، إبراهيم «نماذج تطبيقية في مناهج الترجمة والتحقيق» **الأمة** س٤ ع٤١ (جمادى الأولى ١٤٠٤هـ) ص ص ١٢ ــ ١٦.

يعرض السامرائي في بداية دراسته **لأخطاء الترجمة** خاصة عند ترجمة مؤلفات وضعت بلغات أجنبية عن المنطقة العربية، ومايقع فيها من تحريف نتيجة عدم التثبت وقلة الثقافة، ومن نماذج ما أورده:

(ومثل هذا ما عرض لأحدهم في ترجمة كتاب ثورة العشرين في العراق فجاء فيه: وكان الشيخ زاري (كذا)... أقول: لو كان المترجم غير عراقي لافتعلت وجهاً للعذر، ولكنه عراقي فلا عذر في ذلك، وكيف يكون الشيخ ضاري وهو علم مشهور يعرفه العراقيون ممن شارك في الثورة، وله مع القائد البريطاني لجمن موقعة قتل فيها هذا المستعمر الأجنبي، وناله من لهيب الثورة ما ناله، ثم كيف جهل المترجم كل هذا فصير الضاد زاياً..).

وينتقل **إلى التحقيق** فيقدم نماذج تطبيقية للتحريف من مثل ما وقع في أحد النصوص من الإشارة إلى أن من شرائط الإمامة: الفروسية بينما المقصود القرشية.

وكذا ما وجده في (كتاب المثل السائر) لضياء الدين بن الأثير أنه قال ما معناه: وقال شاعر متأخر هو المعري (كذا) كان ذلك في جميع طبعات المثل السائر.

قلت: كيف يكون المعري من شعراء القرن الخامس الهجري متأخراً لدى ابن الأثير، وهو من رجال القرن السابع الهجري؟

لم يفطن المحققون لكتاب المثل السائر لهذه الحقيقة التاريخية، وقد كان لي أن حققت كتاب المثل السائر على تسع نسخ خطية، ولما وقفت على العبارة المشار إليها في المطبوع أنكرت ذلك، فنظرت في المخطوطات وإذا أنا واجد في شيء منها العبارة الصحيحة وهي (أن الشاعر المتأخر هو الغزي وليس المعري).

● السرحان، محيي هلال /**تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية**.ــ بغداد: المؤلف (مطبعة الإرشاد) ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ٢٧٨ص.

جمع المؤلف في هذا الكتاب مذكراته التي ألقاها على طلاب من أقطار عربية متعددة ممن حضر الدورة التدريبية الخامسة التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات العربية في بغداد خلال المدة من (١٩ جمادى الأولى إلى ٢٠ شعبان ١٤٠٠هـ).

ويتمثل عمله في قيامه بتنسيق الباب الثاني منها مع إضافة فصول أخرى مما درسه في مادة تحقيق المخطوطات في السنة الأولى التحضيرية للدراسات العليا لنيل ماجستير العلوم الشرعية في قسم الدين من كلية الشريعة بجامعة بغداد سنة (١٩٨٢م).

ويبدأ الكتاب بعد التقديم بالباب الأول: العلوم الشرعية، وقسمه إلى فصلين: تحدث في الأول منهما عن العلوم الشرعية، فعرف المقصود منها... عرض لتاريخها، وتطورها، وأبرز الحاجة إليها وإلى التشريع الإسلامي في الوقت الحاضر.

أما الفصل الثاني فكان عن فنون من العلوم الشرعية، وضم ستة مباحث تحدث فيها عن التفسير والفقه وأصول الفقه وعلم الحديث وأصوله، وعلم القراءات وعلم التوحيد والصفات.

أما الباب الثاني فأفرده لتحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، وجعله في فصلين: تناول في الأول معنى التحقيق وهدفه ومسيرته عبر العصور، وتحدث في الثاني عن أركان التحقيق وقسمه إلى ثلاثة مباحث:

الأول: المحقق، فعرفه وذكر الشروط التي يجب أن تتوفر فيه وهي:

١ ــ الاطلاع الواسع والمعرفة العميقة بموضوع النص.

٢ ــ الصبر والتأني وسعة الصدر.

٣ ــ الأمانة وخشية الله.

٤ ــ الرغبة في العمل والميل إليه.

الثاني: المخطوط، وعرض في هذه النقطة تاريخ مخطوطات العلوم الشرعية والمواد التي كتبت عليها المخطوطات والوراقة والنساخة، والخطوط التي كتبت بها المخطوطات، وقواعد الكتابة ورسومها في المخطوطات والإعجام والإهمال وضبط الحروف، والإشارات والرموز المستخدمة في التصحيح والمقابلة والشطب والاختصارات.

الثالث: التحقيق، وذكر هنا الأمور التي يقوم عليها وهي:

١ ــ تحقيق اسم الكتاب.

٢ ــ تحقيق اسم مؤلفه وصحة نسبة الكتاب إليه.

٣ ــ التأكد من كون المخطوط لم يحقق سابقاً، وقد أشار هنا إلى مجموعة من الأعمال الببليوجرافية التي يمكن الرجوع إليها في هذا المجال.

٤ ــ تحقيق متن الكتاب فتحدث عن:

(أ) جمع النسخ.

(ب) ترتيبها.

(جـ) مقارنتها.

(د) توثيق نصوصها.

(هـ) خدمة النص.

● سعيدان، أحمد سليم «مع تحقيق كتب التراث» **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني** مج٤، ع١٣ ــ (١٤ تموز ــ كانون الأول ١٩٨١م) ص ص ١٩٣ ــ ٢٠٥.

يعرض الكاتب هنا لمشروع منهاج تحقيق التراث الذي وضع في ندوة عقدت ببغداد من ٢٠ إلى ٢٩/٥/١٩٨٠م بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية) بالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

وقد تدرجت عملية التحقيق بموجب ذلك المشروع إلى المراحل التالية:

١ ــ اختيار المخطوطات للتحقيق :

(أ) تقديم الأهم على المهم، والأصول على الفروع والمختصرات، ومالم ينشر على إعادة ما نشر إلا إذا لم يراع في تحقيق ما نشر قواعد التحقيق والنشر.

(ب) يناط بمعهد المخطوطات العربية اختيار مجموعة من المخطوطات الضرورية للتحقيق.

(جـ) يولى التراث العلمي عناية خاصة.

٢ ــ معرفة نسخ المخطوطة وجمعها :

(أ) التعرف على مظان المخطوطات القديمة في البلاد التي لم يتصل بها أسبابه بعد.

(ب) وضع فهارس بالمخطوطات التي لم يظفر بها.

(جـ) وضع فهرس موحد.

٣ ــ دراسة النسخ وتعرف مراتبها من الصحة:

وفي هذه المرحلة الأولى من التحقيق تدرس النسخ لتحديد النسخة الأم أو ماهي في منزلتها لاعتمادها أصلاً في التحقيق ثم التعرف على النسخ الأخرى وتصنيفها وتحديد مراتبها من الصحة والتوثيق.

٤ ــ ضبط النص :

ويجري ذلك حسب الخطوات التالية :

(أ) نسخ المخطوط على أن يتولى المحقق ذلك بنفسه.

(ب) كتابة النص بحسب معانيه.

(جـ) استعمال النقط والفواصل وعلامات التنصيص وغيرها.

(د) شكل الكلمات.

(هـ) كتابة أرقام صفحات النسخة المعتمدة في صلب النص.

(و) ترقيم الأسطر تسهيلاً للمراجعة.

(ز) استعمال الأقواس المزهرة لآيات القرآن وقويسات للأحاديث والنقول وأسماء الكتب.

(ح) وضع ما يستدركه المحقق بين حواصر متميزة.

٥ ــ التعليق على النص :

ويكون ذلك باتباع مايلي :

(أ) إثبات فروق النسخ مع الترجيح والتعليل.

(ب) التعريف بالأعلام والمواضع وما في حكمها من غير استقصاء ولا إغراق وإهمال المعروف.

(جـ) التخريج.

(د) التنبيه على الأوهام.

٦ ــ مقدمة المحقق :

وتتضمن :

(أ) التعريف بالمؤلف.

(ب) وصف موضوع الكتاب.

(جـ) شرح منهج الكتاب.

(د) وصف نسخ الكتاب.

(هـ) أية أمور أخرى حول أسلوب المؤلف ودقة الناسخ ووضوح الخط.

٧ ــ الفهــارس :

ينبغي فهرسة ما يمكن أن يفهرس في الكتاب المحقق من آيات وأحاديث وأمثال وأشعار وأعلام.

٨ ــ الطباعة والنشــر :

الانتفاع بأساليب الطباعة الحديثة التي تضمن المحافظة على أصالة وجمال الحرف العربي وما يحقق احتماله للشكل.

● الشيباني، محمد إبراهيم /**مبادىء لفهم التراث**.ــ الكويت: مكتبة دار الهداية، ١٩٨٣، ١٧٦ص.

الفصل الخامس عنوانه «تحقيق التراث، أساليبه وأهدافه.. معنى كلمة تحقيق النصوص» وجاء في الصفحات من ٨١ إلى ٩١، عرض فيها معنى تحقيق النص وأشار إلى أن معناه قراءته على الوجه الذي أراده المؤلف، وقد اعتمد في تعريف المصطلح على عبدالسلام هارون، ثم تحدث عن كيفية تحقيق النص فأشار إلى خطواته في إيجاز واختصار وهي:

١ ــ تجميع المخطوطات بالاستعانة بالفهارس.

٢ ــ قراءة خطوطها والوقوف على أساليب ناسخيها.

٣ ــ الاستعانة بالمراجع العلمية ودراسة الكتب التي تعالج الموضوع نفسه.

٤ ــ إعداد النص للنشر عن طريق :

(أ) مقابلة النسخ.

(ب) مقارنة الصور الحرفية.

(جـ) عدم التلاعب بالنص.

(د) ضبط الكلمات.

(هـ) الإشارات إلى مصادر التخريج.

(و) التقديم للنص بدراسة موجزة عن مضمونه ومدلوله.
(ز) الفهارس.

● الطرابيشي، مطاع «تعليقات على تحقيق السير للذهبي» **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** مج ٥٨ ج٢ (جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ — نيسان ١٩٨٣م) ص٢٧٧ — ٣٣٣.

عنت للطرابيشي ملاحظات مختلفة أثناء تصفحه لبعض أجزاء الطبعة الجديدة لكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي الصادر عن مؤسسة الرسالة في دمشق عام ١٤٠١هـ — ١٤٠٢هـ، فاستحسن إفراغها في بحث منتظم أشار في تمهيده إلى أنه سوف يجعله في ثلاث حلقات:

الأولى : مقدمة في المنهج.
الثانية : حول الذهبي والسير.
الثالثة : ملاحظات على الطبعة الجديدة.

والجزء الذي نتناوله هنا هو الخاص بالمنهج، وقد بدأه بعرض تاريخي فتحدث عمن سبقه في وضع دراسات في منهج التحقيق سواء على شكل كتب أم مقالات ومحاضرات.

وهو يشير في هذا العرض إلى أن بحثه مقصور على جوانب من منهج التحقيق دون استيعاب لكامله، كما أنه يدور في الوقت نفسه حول كتب بأعيانها تقع في زمرة الكتب التاريخية، وبخاصة في علم الرجال وفن التراجم.

وبعد العرض التاريخي يتناول الطرابيشي قضية التحقيق في نقاط هي :

— التحقيق في اللغة والاصطلاح.
— منطلقات التحقيق.
— غاية التحقيق.
— إصلاح غلط المؤلف.
— شرح النص المحقق.
— التحقيق والرواية.
— صفات المحقق.
— المحقق والمصنف.
— المحقق ومصادر الكتب.
— درس النسخ.
— التحقيق والآثار.
— مشكلات القراءة.
— الحواشي والتعليقات.
— النشر بتصوير المخطوطات.
— شروط النشرة العلمية.

وفي العدد ذاته من مجلة المجمع علق الدكتور شاكر الفحام على الدراسة السابقة بموضوع عنوانه (تعليق وجيز) وقد ركز في تعليقه على مسألة إصلاح الغلط التي يعتبر ما جاء فيها «أمراً غاية في الخطورة إذ أباح للمحقق أن يغير نص المؤلف إذا تبين له أنه مغلوط، ولئن أتيح لمثل هذا المقترح أن يلقى القبول لدى المحققين والعاملين في التراث: لقد فتح بذلك صاحبه ثغرة لا يقوى أحد من بعده على سدها، وأتى بمعوله على البنيان الذي أقامه الأقدمون، ورفعوا من قواعده ثمرة من ثمار تجاربهم ونتيجة من نتائج معاناتهم ليصونوا التراث من أن يناله التحريف والتبديل والعبث..» ص ص ٢٣٥ — ٢٣٦.

أما رأي الطرابيشي فيما يتعلق بإصلاح الغلط الذي نقده الفحام فقد لخص نقاطه أبو فراس السباعي عند عرضه لهذا البحث الذي نشره صاحبه مستقلاً في كتاب صغير صدر عن دار الفكر بدمشق ١٤٠٣هـ أطلق عليه **في منهج تحقيق المخطوطات**، والنقاط هي:

— لابد قبل الإصلاح بتغيير النص المغلوط من انتفاء الشبهة وظهور الخطأ واضحاً كالشمس.

— يجب التفريق في إصلاح الخطأ ما بين اختيار المؤلف وسهوه.

— يجب التفريق بين كون المؤلف منشئاً للنص من ذات نفسه أو راوياً له عن غيره.

— يجب التغيير حين يقع الغلط في رسم الآيات القرآنية الكريمة المستشهد بها في الكتب التي يجري تحقيقها.

— إصلاح اللحن الفاحش.

وكان عرض السباعي المشار إليه قد ظهر في رسالة دمشق المنشورة بالعدد الأول من المجلد الخامس من عالم الكتب في صفحة ٢٨٢.

● ضيف، شوقي، /**البحث الأدبي: طبيعته. مناهجه — أصوله — مصادره.**— القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢م، ٢٧٨ص.

عرض شوقي ضيف لقضية التحقيق في الفصل الثالث الذي عنونه بـ «الأصول» وجعل ذلك في مجموعة نقاط منها:

— بين التوثيق والتحقيق.
— توثيق رواية الحديث وأصوله.
— توثيق رواية الشعر ودواوينه.
— توثيق المصنفات اللغوية والأدبية.
— نسخ الأصول وتحقيقها.
— صعوبات في الأصول والتحقيق.
— تتمات التحقيق.

وعمل ضيف يعد من الأعمال الجيدة في توضيح منهج التحقيق وتقريب خطواته، وإظهار جوانب من فنونه ومتطلباته، وقد اعتمد على آراء ومفاهيم استمدها من التراث العربي الإسلامي، وألصق نقاطه لقضية التحقيق تبدأ من نسخ الأصول وتحقيقها...

● عبدالتواب، رمضان «خواطر من تجاربي في تحقيق التراث» **مجلة مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ع ٢ (المحرم ١٤٠٤هـ) ٢٥٣ — ٢٧٣.

كان الدكتور رمضان عبدالتواب قد ألقى هذه الخواطر محاضرة في الموسم الثقافي لكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العام الجامعي ١٤٠٢ /١٤٠٣هـ.

وقد أشار في البداية إلى أنه يود التحدث في مجموعة من النقاط، وأن أول مايريد لفت الأنظار إليه «هو خطأ وَقَرَ في الأذهان من أن المراد بتحقيق النص إعداده للنشر حسب القواعد المتبعة فحسب، إذ ليس الأمر كذلك تماماً، فأي باحث في العلوم الإنسانية مطالب بتحقيق النص الذي يستنبط منه نتائج معينة قبل أن يقدم على استنباط هذه النتائج.

وليس من اللازم أن يكون ذلك النص مخطوطاً، فكثير من الكتب التي بين أيدينا لا تفترق كثيراً عن المخطوطات، إذ إن الذين تولوا طبعها ونشرها طائفة من الوراقين وبعض الأدعياء الذين لايدرون عن فن تحقيق النصوص شيئاً، ولذا جاءت هذه المطبوعات في كثير من الأحيان مليئة بالتصحيف والتحريف، نصوصها مضطربة مشوشة تبعد كثيراً عن الأصل الذي كتبه مؤلفوها».

ويرى عبدالتواب أن المحقق الأمين هو الذي يسلك في إقامة عبارة النص الذي أمامه على وجهها الصحيح طرقاً مختلفة وهي:

— الشك في النص أو الشك في النفس.
— مراجعة مصادر المؤلف.
— مراجعة المؤلفات المماثلة.
— مراجعة النقول عن الكتب والحواشي والشروح.
— تخريج النصوص.

وقد فصل الباحث الحديث عن كل نقطة من النقاط السالفة وضمنها شيئاً من تجاربه.

● العلي، صالح أحمد «ملاحظات حول اختيار المخطوطات وإعدادها للنشر» في: **الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية**.. دمشق (٢ — ١١ تشرين الأول — أكتوبر ١٩٧١م).— دمشق: وزارة التعليم العالي، ١٣٩٢هـ — ١٩٧٢م ص ص ٥٧٨ — ٥٩٤.

تبدأ الدراسة بإشارة إلى **اهتمام الغربيين بدراسة المخطوطات** وما أدى إليه ذلك من تأليف في أصول البحث التاريخي تضمنت بحوثاً عن أصول نشر المخطوطات وما أسهم به المستشرقون في مجال التحقيق، يعرج بعد ذلك إلى **تعريف المخطوطات وكثرة التأليف في الإسلام**، ويوضح قيمة المخطوط العلمية وكيف أنها تتوقف على ما تنطوي عليه من موضوعات وعلى مدى جدة المعلومات الصحيحة التي فيها، كما يشير إلى طرق التعرف على مظان المخطوطات.

وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن **إعداد المخطوطات للطبع** فيعرض لجمع المخطوطات ومقارنتها واختيار النسخة **الأساسية** منها.

وهو هنا يؤكد على أن «تقرير النسخة الأم لا يتم إلا بعد دراسة مسحية شاملة للنسخ» ثم الشروع في **عملية التحقيق** التي تتطلب ضبطاً للنص.

ثم يناقش العلي بعد ذلك مسألة التعليقات فيوضح الآراء المختلفة حولها من مثل أن تقتصر الهوامش على تدوين ما بين النسخ التي روجعت من اختلاف في الكلمات والمفردات أو الجمل، بينما يرى آخرون أن يضاف إلى ما سبق شروح وتوضيحات لبعض الكلمات أو الأسماء أو الأفكار التي وردت في النص، ويذهب رأي ثالث إلى ضرورة أن تحتوي الهوامش على إشارات إلى مواضع نصوص من الكتاب المنشور نقلتها كتب أخرى، فيذكر مواضعها واختلاف القراءات فيها.

ويتناول العلي بعد النقطة السابقة الحديث عن وضع مقدمة المخطوط المراد نشره تتضمن معلومات عن سير العمل وعن النسخة أو النسخ التي تم التحقيق عليها مع ترجمة للمؤلف.

وتأتي في النهاية الفهارس التي قد تتعدد فتكون مشتملة على فهرس هجائي لأسماء الأماكن وآخر لأسماء الكتب أو أسماء الفرق وآخر للآيات والأحاديث... وهكذا.

● العمد، هاني «منهج تحقيق المخطوط» **رسالة المكتبة** س ٨، ع٣ (أيلول ١٩٧٣م) ص ص ٥ — ١٢، س ٨، ع٤ (كانون الأول ١٩٧٣م) ص ص ١٦ — ٢٢.

تناول العمد في هذه الدراسة الموجزة التي نشرها على حلقات في رسالة المكتبة مسائل تتعلق بتحقيق المخطوطات تبدأ بقضية البحث عن الوثائق والمخطوطات، وما أدى إليه اكتشاف بعضها من تقرير حقائق لم تكن معروفة، كما يتوجه بلومه إلى أمناء المكتبات في العالم العربي لتراخيهم في فهرسة المخطوطات، وهو يرى أن بعضهم يتعمد ذلك.

ثم ينتقل إلى الحديث عن ثقافة المحقق فيذكر أنه يحتاج إلى معرفة ودراية يصل من خلالها إلى المراجع التي يحتاجها، إضافة إلى

الإلمام ببعض المعارف الإنسانية التي تعينه عند القيام بالتحقيق.

ويشير إلى أن هناك بعض المعارف والفنون يحتم على من يعمل في التحقيق أن يكون عارفاً بها من مثل **الباليوغرافيا**، الذي ينصب على فن قراءة الخطوط القديمة، وإجادة هذا الفن يعين على معرفة الخطوط العربية في القرنين الثاني والثالث الهجريين والتفريق بين أنواعها. وكذلك **علم فقه اللغة** الذي يساعد على دراسة تطور الألفاظ بغية إقرار الصحيح منها من خلال التعرف على معاني الألفاظ والقواعد والاشتقاق والتوليد ونحو ذلك مما كان سائداً في العصر الذي كتب فيه المخطوط، ثم إن المحقق يحتاج إلى **معرفة لغات أجنبية** إلى جانب لغته الأصلية، كما أنه يحتاج إلى مقدرة تعينه على الاستدلال والمعرفة في تميز الوثيقة الصحيحة من الزائفة، فالاستدلال يأتي عن طريق اكتساب معلومات وتبني الخبرات الصحيحة، أما المعرفة فيمكن تحصيلها بالممارسة والاستئناس بتجارب المحققين السابقين، وعليه هنا أن يبحث عن أكبر عدد ممكن من النسخ للمقارنة بينها، كما يحتاج إلى مقارنة المخطوط موضوع الدراسة بأخرى من نفس الفترة.

ومن الأمور التي يعرض لها الكاتب:

تحقيق عنوان المخطوط: وهو يرى هنا أن التثبت من صحة العنوان عند وجوده يحتاج إلى:

(أ) معرفة أسماء الكتب التي ألفها بعد الرجوع إلى كتب التراجم التي أشارت إليه.

(ب) الاستعانة بفهارس الكتب من مثل الفهرست لابن النديم.

(جـ) البحث عن نصوص من المخطوط موضوع التحقيق تضمنتها كتب أخرى.

(د) أعمال المؤلف الأخرى.

(هـ) مقدمة المخطوط نفسه.

أما إذا كان العنوان غير موجود لسبب من الأسباب كأن تكون الورقة الأولى مفقودة أو إذا شعر بأن هناك عملية تزييف؛ فإن عليه أن يقارن بمنهجية بين مختلف عناصر المخطوط والعناصر المقابلة لها في مخطوطات مشابهة، إضافة إلى الاستعانة بمصدر يرشد إلى أسماء مؤلفات وضعها صاحب المخطوط لمعرفة موضوعاتها لأنها قد تعينه على التثبت والكشف.

ــ نسبة المخطوط إلى المؤلف :

عن طريق دراسة سند رواية إن ذكر في المخطوط، ودراسة تراجم الرواة المذكورين فيه، فإن لم يذكر السند يحتاج الأمر إلى جمع أسماء الرجال المذكورين في المخطوط خاصة من التقى بهم أو عاصرهم.

ــ توثيق محتوى المخطوط :

للتأكد من أنه يضم المادة التي يشير إليها العنوان وطريق ذلك تتبع الاقتباسات في مؤلفات أخرى، فإن اتفقت النصوص أمكن الاطمئنان إلى صحة المادة.

ــ مصدر المخطوط من الناحيتين الزمانية والمكانية :

من أجل التثبت من أصالته وخلوه من السرقة.

ــ تحقيق تاريخ النسخ :

سواء ذكر التاريخ أو لم يذكر، فإن ذكر فإن الهدف هو التيقن من صحته ومطابقته للواقع، وإن لم يذكر فلابد من الاستدلال عليه عن طريق دراسة الورق والمداد والخط.

ــ النقد التاريخي للمخطوط :

وهنا فإن المحقق سيقوم بتحليل مضمونه للرجوع إلى الظاهرة التي كانت سبب تدوينه. والتحليل على نوعين.. خارجي تصل بواسطته إلى أي خلل أو طارىء حصل عليه، إضافة إلى معرفة مصدره واللغة التي كتب بها، ثم يأتي دور التحليل الداخلي للنص.

● العمري، أكرم ضياء /**دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات.**ــ المدينة المنورة: المجلس العلمي، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م، ٢٩٤ ص.

يتضمن الكتاب دراسات متفرقة، ويبدأ بالتعليقة التي أشار إليها في العنوان، فتحدث أولاً عن كتابة الرسائل الجامعية في الصفحات ١١ إلى ٣٤، ثم تناول تحقيق المخطوطات في الصفحات من ٣٥ إلى ٦٣.

ويمهد الكاتب لقضية التحقيق متحدثاً عن التراث المخطوط وكيف أن بعضه قد طبع، بينما لم يزل عدد ضخم منه غير منشور رغم أنه يعد أصلاً في فنه، وقد قدم أمثلة لعناوين بعض الأمهات التي لم تنشر حتى اليوم، وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الدور الذي تقوم به الجامعات العربية والإسلامية في تجميع المخطوطات، كذلك دور معهد المخطوطات العربية، ويلمح بإيجاز إلى ما ظهر من فهارس للمخطوطات، ثم يصل إلى نتيجة وهي أنه صار لزاماً علينا أن نشرع بتصنيف هذه المخطوطات ودراستها، وتقديم الاقتراحات بصدد ماينبغي تقديم نشره على سواه منها، وتعميم قواعد التحقيق العلمي بين المحققين.

أما خطوات التحقيق كما يطرحها العمري فهي كالتالي:

١ ــ اختيار المخطوطات للرسائل الجامعية:

ويرى أن تكون أسس الاختيار قائمة على التالي :

(أ) احتواء المخطوط على مادة جيدة بقدر مناسب.

(ب) توثيق المؤلف والتأكد من نسبة الكتاب إليه.

(جـ) توفر نسختين أو أكثر من المخطوطة.

(د) حجم المخطوطات، إذ لابد من اختيار مخطوطة بحجم يتناسب مع الوقت المحدد، وهو يحدد هنا الأحجام المناسبة لرسالة الماجستير، وكذلك الحجم لرسالة الدكتوراه.

٢ ــ التحري عن المخطوطات :

وهذا الأمر يحتاج من الطالب إلى أن يرجع إلى الكتب والفهارس المعنية بالمخوطات.

ومن خلال هذه المراجعة يكوِّن الباحث فكرة أولية عن المخطوطة ونسخها ومظانها وحجمها وقيمتها ومؤلفها وجودة خطها أو رداءته، ثم بعد ذلك يسعى إلى معرفة إن كانت المخطوطة منشورة أم لا، وكذلك إن كانت تعد للنشر من قبل محقق آخر أم لا؟

ويتم ذلك بمراجعة فهارس المكتبات العامة والاطلاع على الدوريات، فإذا تأكد من أنها لم تنشر، يشرع في جمع نسخها من مظانها التي أشير إليها في الفهارس والكتب المعنية بالمخطوطات.

وعليه أيضاً أن يستعين بالمعنيين بالمخطوطات لأن الكتب والفهارس ناقصة.

٣ ــ جمع النسخ :

وتحدث الكاتب هنا عن القضايا التالية :

١ ــ معرفة أوصاف النسخ، ولذلك أهمية تتمثل في معرفة :

(أ) قدم النسخة.

(ب) نوع الخط ومستوى جودته.

(جـ) وجود السماعات. ويرى العمري أنه لمعرفة مدى الإتقان في النسخة، فإن ذلك لايتحقق إلا بالوقوف عليها فعلاً وقراءتها من قبل واحد من أهل الفقه.

٢ ــ تحديد النسخ التي ينبغي جمعها، النسخة الأم التي يتوفر فيها أكبر قدر من الأوصاف يعتمدها، ثم يختار النسخ الأخرى الأقل ليعتمدها في المقابلة.

٤ ــ منهج التحقيق :

ويأتي على خطوات :

الخطوة الأولى: استكمال توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه.

الخطوة الثانية: نسخ المخطوطة اعتماداً على النسخة الأم ومايتطلبه النسخ من عناية بالحواشي واستكمال الحروف.

الخطوة الثالثة: مقابلة النسخ، فإذا توفر من المخطوطة نسخ عديدة تقابل على النسخة الأم.

أما إذا لم تتوفر للمحقق إلا نسخة واحدة فيقابلها مع النصوص المقتبسة عنها في المؤلفات اللاحقة.

الخطوة الرابعة: إكمال ضبط النص وخدمته. فبعد إثبات الاختلافات نتيجة مقابلة النسخ يعيد قراءة المخطوطة ليقف على المحرَّف والمصحَّف والمشكل من ألفاظها ومعانيها، ويستعين بالمصادر المختلفة، ويعلق في الحواشي عليها بالقدر الضروري لإزالة الالتباس أو بيان الخطأ أو توضيح المعنى.

كما يستكمل التحقيق بأمور هي :

١ ــ تخريج الآيات.

٢ ــ تخريج الأحاديث.

٣ ــ تخريج الشعر.

٤ ــ تخريج النصوص من الكتب السابقة واللاحقة.

٥ ــ شرح مصطلحات الفن والمصطلحات الحضارية.

٦ ــ تعليقات العلماء على المخطوط.

٧ ــ كيفية معالجة الخروم والبياض.

٨ ــ المحافظة على الشكل إذا كان الأصل مشكولاً مع شكل الآيات وما يلزمه الشكل.

٩ ــ استخدام الأقواس الخاصة بالآيات والنصوص المقتبسة ومايضاف إليها من زيادات النسخ الأخرى.

١٠ ــ وضع العناوين وكتابتها.

١١ ــ الحواشي وكيفية الإشارة إلى المراجع فيها.

الخطوة الخامسة: كيفية عمل الفهارس وأنواعها.

الخطوة السادسة: مقدمة التحقيق: وتتضمن:

١ ــ دراسة حياة المؤلف.

٢ ــ الكتاب وأهميته.

٣ ــ توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

٤ ــ وصف النسخ.

٥ ــ الإشارة إلى طريقة المحقق في تغيير بعض الكلمات التي رسمها الناسخ بطريقة تختلف عن الرسم المعاصر.

٦ ــ دراسة الإجازات والسماعات.

٧ ــ بيان منهج التحقيق وشرح الرموز والمختصرات والأقواس.

● عميرة، عبدالرحمن /**أضواء على البحث والمصادر**.ــ جدة: دار عكاظ، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م، ١٤٠ص.

توزع الكتاب على أبواب، الثالث منها جعل للمخطوطات في

الصفحات من ٦١ ــ ٧٤ وقد ناقش فيه مسألة التحقيق في نقاط هي:

(أ) جمع النسخ وترتيبها.
(ب) خطوات تحقيق النص.
(جـ) تقسيم المخطوط وترقيمه.
(د) وضع الفهارس.
(هـ) وضع المقدمة.
(و) ثبت المراجع.
(ز) الألفاظ المختصرة في المخطوطة.
(ح) علامات الترقيم.

● عواد، بشار معروف /**ضبط النص والتعليق عليه**.ــ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م، ٣١ص.

يقع هذا الكتاب في ٣١ صفحة. يظهر في بدايته **اختلاف الرأي في مسألة التحقيق** بين فريق يرى الاقتصار على إخراج النص مضبوطاً دون أدنى تعليق، وفريق آخر يرى عكس ذلك، فيطالب بتوضيح النص بالتعليقات وإثبات اختلاف النسخ والتعريف بالأعلام إلى غير ذلك، وبعد أن يستعرض حجج كل فريق يذهب عواد إلى أن نشر النص مجرداً من كل مراجعة وتعليق لايصلح لتحقيق المخطوطات العربية، وأن الضبط والتعليق متلازمان «فالغاية من التعليق يجب أن تتجه نحو خدمة النص وتوضيحه، ودفع كل إبهام عنه».

ولتحقيق ماذهب إليه يرى المؤلف أن على المحقق اتباع الخطوات التالية:

أولاً : **تنظيم مادة النص**، عن طريق تحديد بداية الفقرات ووضع النقط عند انتهاء المعاني، ووضع الفواصل.

ثانيــــاً : **ضرورة التعليل عند الترجيح**، وفي رأيه هنا أنه يتعين على المحقق إثبات ما يراه صواباً في أصل النص، وتدوين ما يراه غلطاً أو ضعيفاً في الهامش، إلا إذا كانت النسخة بخط المؤلف، وهو مطالب دائماً بتعليل أسباب الترجيح وبيان الأدلة.

ثالثــــاً : **توحيد النسخ**: وهي مسألة تتعلق برسم الكلمات والعمل على توحيد الرسم عند التحقيق.

رابعــــاً : **تقييد النص بالحركات**: فالمحقق مطالب بذلك لاسيما فيما يشتبه من الألفاظ وأسماء الناس، وكناهم وأنسابهم وألقابهم...

خامساً : **التعريف بالمبهم المغمور وترك المشهور**: وهو أمر يقتضي عدم الإغراق في ذكر المصادر والمراجع الدالة عليه والتي تؤدي إلى تضخيم الحواشي، إلى جانب التركيز على التعريف بالمغمور والمبهم وترك المشهور.

سادساً : **التخريج**: وهذا يكون بذكر المصادر التي تؤدي إلى توثيق النص بالمقارنة والمقابلة ومحاولة التوصل إلى الصحيح منها لا أن تذكر من باب الجمع والاستكثار.

سابعاً : **نقد النص**: ويتأتى ذلك بالتنبيه على بعض الأوهام التي وقع فيها مؤلف النص وتبيين الصحيح الذي ينقض هذا الوهم. وهذا أمر يستدعي الاستعانة والاستفادة من ملاحظات المؤلفين الذين جاؤوا بعد مؤلف الكتاب وألفوا في موضوعه واستدركوا عليه وصححوا له ونبهوا إلى بعض ما في الكتاب من عوز.

● الفضلي، عبدالهادي /**تحقيق التراث**.ــ جدة: مكتبة العلم، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٢٢٨ص.

الكتاب في أصله محاضرات ألقاها على طلبة قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة أكثر فيها من الأمثلة والنماذج التطبيقية تسهيلاً على الطالب لفهم المادة وتيسيراً لمفاهيمها ومدلولاتها العلمية.

وقد بدأ الكتاب بالحديث عن **نشأة التحقيق وتطوره**، فأشار إلى أن المراحل التطورية تدرجت من صناعة إلى علم فمقرر دراسي جامعي.

ثم انتقل الفضلي بعد ذلك إلى الحديث عن **تعريف التحقيق وشروطه**، فتحدث عن التحقيق والنصوص والمخطوطات والتراث وعلم تحقيق التراث.

ثم تحدث عن **مقدمات التحقيق** الممثلة في جمع النسخ واعتمادها وعلامات الترقيم والاختصارات وكتابة النسخة المسودة.

وقد أشار بعد ذلك إلى **مكملات التحقيق**، وهي التخريج والتعليق والتشكيل والترقيم والتهميش **والتكشيف**.

وأخيراً مايسميه **بعد التحقيق**، ويتضمن مقدمة المحقق والمصادر والمراجع. وقد ضم الكتاب معلومات قيمة عن قضايا التحقيق من مثل مكتبات المخطوطات، ونماذج عملية للتصحيف والتحريف.

● قطاية، سلمان «تحقيق المخطوطات الطبية العربية ونشرها» **مجلة معهد المخطوطات العربية ــ** إصدار جديد.ــ الكويت: مج ٢٩، ج١ (ربيع الآخر ــ رمضان ١٤٠٥هـ /يناير ويونيو ١٩٨٥م) ص ص ٢٧٣ ــ ٢٨٤.

الهدف من هذه الدراسة تلخيص الطريقة التي يسير عليها الدكتور قطاية في تحقيق المخطوطات ونشرها وخاصة الطبية منها، وهو يضع لذلك قواعد وخطوطاً عامة على النحو التالي:

ـ الاستعداد للعمل :

يعتقد الكاتب أن العمل الفردي في هذا المجال غير مناسب، وأنه يستدعي العمل في إطار مؤسسة علمية ذات خبرة بالموضوع نظراً لأن لديها إمكانات تسهل عمل المحقق، إضافة إلى التزامها بخطة واحدة في التحقيق في سبيل إخراج عمل متناسق يؤدي إلى إخراج المخطوطات محققة بشكل متقارب، وهو يرى أن من يقوم بتحقيق المخطوطات الطبية لابد أن تتوفر فيه بضعة شروط وهي:

ـ أن تكون لديه معلومات كافية في الطب القديم والحديث والعلوم الملحقة.

ـ أن يكوّن لنفسه ثقافة إسلامية.

ـ أن يطلع على الفلسفات مثل الإسلامية واليونانية.

ـ أن يكون متقناً للغة أجنبية واحدة على الأقل.

ـ التمتع بروح علمية تعين على تتبع المصادر بدقة.

ـ الابتعاد عن الأهواء والالتزام بالموضوعية.

ـ اطلاع كاف على المخطوطات العربية من مختلف العصور مع دراية بالمخطوطة وتطورها، كما أنه يضع شروطاً للمخطوطات الطبية التي تستحق التحقيق والنشر من مثل:

ـ أن تكون غير منشورة، أو أنها نشرت بشكل غير علمي أو غير كاملة.

ـ أن تكون غير معروفة مع أهميتها.

ـ معروفة ولكن لها أهمية بالغة.

ـ أن تكون قد درست كثيراً ولكنها لم تحقق.

ـ أن تكون وحيدة وفي حالة سيئة مما يستدعي نشرها قبل تعرضها للتلف والضياع.

وهو يرفض:

ـ تحقيق المخطوطة بشكل جزئي أو ناقص.

ـ أن تحقق على نسخة واحدة مع وجود نسخ أخرى منها.

طريقة العمل :

تقصي النسخ المتوفرة بالاطلاع على كل من كتاب بروكلمان، وكتاب أولمان «الطب في الإسلام» وكتاب سيزكين. ومن ثم الحصول عليها مصغرة على ميكروفيلم أو مصورة في شكل ورقي. أما ترتيب النسخ فهو يلتزم بمنهج الدكتور صلاح الدين المنجد الذي أشار إليه في كتابه قواعد تحقيق المخطوطات.

التحقيق :

وهو يرى أن هناك طريقتين:

الأولى تعتمد على الالتزام بترتيب المخطوط المحقق، فكل صفحة منه تقابلها صفحة من الكتاب مع استخدام النقاط والفواصل فقط دون تغيير في تصفيف وترتيب السطور مع كتابة العناوين بخط أكبر.

أما الثانية.. فإن المحقق يقوم فيها باستخدام كافة علامات الترقيم، من نقاط وفواصل وإشارات تعجب.

ويرى قطاية أن لهذه الطريقة ما يعيبها مثل الشطط في التلاعب في النص، وسوء استعمال هذه الإشارات، إضافة إلى لجوء كل محقق إلى طريقة خاصة به في التحقيق واستخدام رموز خاصة به.

أما الطريقة التي يعتمدها قطاية فهي تتمثل في :

تقنية التحقيق :

ويثبت هنا منهجه في التحقيق من مثل استخدام علامات الترقيم، ووضع الهوامش، وتبديل إملاء بعض الكلمات، والشكل، وإصلاح الأخطاء النحوية، ومعالجة الخرم في النسخة الأصلية، واستخدامات العلامات والرموز للدلالة على أمر محدد، وعدم اللجوء إلى الشروح المفصلة، والتعريف بالأعلام المشهورين.

المقدمات والشروح :

فيذكر أن على المحقق كتابة مقدمة للكتاب، يتحدث فيها عن المخطوطات المستخدمة مع وصفها وصفاً دقيقاً، ثم يشير إلى المخطوط وأنواعه وبدء انتشاره، كما يؤكد على ضرورة إثبات صورة للصفحتين الأولى والأخيرة، وكذلك يؤكد على التعريف بالمؤلف إذا كان مشهوراً. ويمكن جعل المقدمات والشروح قبل المتن إذا كانت طويلة، وكذلك يمكن إفرادها في كتاب مستقل. ولابد للمحقق من الإشارة إلى الجديد الذي ورد في المخطوط، وأن يستعين بباحث آخر للمراجعة، وكذلك عرضه على لغوي لتدقيقه ووضعه في الصيغة النهائية.

الفهــارس :

ويجعل المحقق في النهاية فهارس للكتاب تتوزع على أنماط مثل:

ـ فهرس الأعلام والبلدان.

ـ فهرس العلل والأمراض.

ـ فهرس الأدوية والأغذية.

وإذا كان الكتاب طبياً محضاً فلا يفضل وضع المصطلحات العلمية في معجم لاحق.

وفي النهاية يشير الكاتب إلى طريقة إثبات المراجع وكيفية ترتيب فهرس الأعلام، ويضع جدولاً لطريقة كتابة الأسماء العربية بالأحرف اللاتينية.

وينبه على ضرورة الاهتمام بكل ما يكتب حول الكتاب بعد صدوره للاستفادة من ذلك في طبعة أخرى.

● القيسي، نوري حمودي وسامي مكي العاني /**منهج تحقيق النصوص ونشرها** ــ بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٧٥م، ١٦٧ص.

اقتسم هذا العمل كل من نوري القيسي وسامي العاني، فكتب الأول المدخل إلى تحقيق النصوص، وتحقيق الشعر ونشر الدواوين، وكتب الآخر الموضوعات الباقية في الكتاب وهي: تحقيق النثر، مكملات التحقيق، التصحيف والتحريف، المؤتلف والمختلف، الفهارس.

يعرض القيسي في المدخل بعد تقديم موجز للنقاط التالية:

١ ــ جمع نسخ الكتاب المراد تحقيقه.

٢ ــ **فحص النسخ**. وهذا يقتضي:

(أ) توثيق عنوان الكتاب.

(ب) توثيق مادة الكتاب.

(جـ) محاولة توثيق تاريخ المخطوط في حالة إغفاله.

يعرض بعد ذلك لما يفترض أن يقوم به المحقق مثل ضبط النص.

ثم يتناول عرضاً مفصلاً لتحقيق الشعر ونشر الدواوين، فيقدم لمحة عن تدوين الشعر، ثم دور المستشرقين في نشر دواوين الشعر العربي، ثم يعرض بالتفصيل لمنهج تحقيق الشعر ونشر الدواوين، فيتحدث عن اختيار الشاعر وجمع الشعر واختلاف الروايات والأبيات المقررة والشروح، واختلاف الشعر والمقاطع القصيرة وإثبات الرواية والأبيات الناقصة والشعر المنسوب، وتقسيم الديوان، وأخيراً الانتفاع من المصدر.

أما الجزء الآخر من الكتاب الذي أعده العاني، فيبدأ بدراسة حول أسباب تحقيق التراث، ثم يتناول منهج النشر فيعرض لذلك في نقاط هي:

ــ **اختيار النسخة الأم**.

ــ **تخريج النصوص**.

ــ **الشروح والتعليقات**.

ــ **أوهام النساخ**.

كما يتحدث في قسم مستقل عن **التصحيف والتحريف** وأثرهما في التحقيق، ويفرد قسماً آخر للمؤتلف والمختلف، ثم يتناول **مكملات التحقيق** وهي:

المقدمة، وعلامات الترقيم، وتقسيمات الكتاب، والاستدراك.

ثم يتحدث في قسم مستقل عن الفهارس وأهميتها والطرق التي تتبع في وضعها.

● مطلوب، أحمد «نظرة في تحقيق الكتب. علوم اللغة والأدب» **مجلة معهد المخطوطات العربية** (إصدار جديد ــ الكويت) مج ١ ج ١ (ربيع الأول ــ شعبان ١٤٠٢هـ) ص ص ٩ ــ ٤٩.

في البداية يعرض الكاتب لمعنى كلمة تحقيق، ويشير إلى تنبه القدماء لصعوبة التصحيح، ثم يتناول موضوع التحقيق في نقاط على النحو التالي:

أهمية التحقيق: يبين هنا اهتمام القدماء بدقة النص وصحة المخطوطات ويقدم أمثلة لذلك، ويخلص إلى نتيجة وهي أن «تحقيق النصوص لم يكن من مذاهب الغرب، وإنما هو مذهب العرب منذ أن بدأوا يدققون في تراثهم ولاسيما الحديث الشريف الذي اعتنوا به كثيراً، ووضعوا له علم مصطلح الحديث».

ثم يتحدث عن التفات الغربيين لهذه المسألة، وكيف أنهم بدأوا منهج التحقيق منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وكيف طبق المستشرقون الألمان الأصول العلمية لنقد النصوص ونشر الكتب القديمة على الكتب العربية، ويصل إلى جهود المحدثين من العرب في هذا المجال، فيتحدث عن دور المجمع العلمي العربي بدمشق، وعبدالسلام هارون، وصلاح الدين المنجد، وعائشة عبدالرحمن، وشوقي ضيف، ونوري حمودي القيسي، ومصطفى جواد.

سبل التوثيق: ويتحدث هنا عن اهتمام العرب بتوثيق كتبهم، وكيف أن الحديث النبوي الشريف كان دافعاً قوياً على ذلك التوثيق، وعلى عنايتهم بتوثيق دواوين الشعر القديم، وهو يشير في هذا الصدد إلى أن التوثيق مهمة صعبة، لذلك ينبغي لمن يحقق كتاباً أن يكون ملماً بعلوم اللغة العربية وأساليبها إلماماً يؤهله للخوض في مثل هذا العمل الشاق. ويعرض بعد ذلك لأربع مسائل جعلها محمد عبدالسلام هارون أساساً لتوثيق الكتاب قبل تحقيقه وهي: تحقيق عنوان الكتاب، وتحقيق اسم المؤلف، وتحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وتحقيق متن الكتاب حتى يظهر مقارباً لنص مؤلفه.

وهو يناقش هذه النقاط ويضرب أمثلة ويقدم نماذج.

قواعد التحقيق: يقدم الكاتب هنا نظرة شاملة لمنهج التحقيق، وتتلخص القواعد التي قدمها في النقاط الآتية :

١ ــ التأكد من أن الكتاب لم يطبع محققاً من قبل، أو أنه يحتاج إلى تحقيق جديد لسبب من الأسباب.

٢ ــ جمع النسخ ودراستها وتحديد النسخة الأم.

٣ ــ تحقيق متن الكتاب وذلك بإثبات النص الصحيح، ويدخل في هذا الإطار:

(أ) الإشارة في الهوامش إلى الكلام الذي نقله المؤلف من السابقين أو الذي نقله عن المتأخرين.

(ب) تخريج الآيات والأحاديث والأمثال والأشعار.

(جـ) شرح المفردات الغريبة والتعليق على المصطلحات العلمية إذا لم يشرحها المؤلف.

(د) وضع علامات الترقيم لتسهيل قراءة النص وفهمه.
(هـ) وضع دراسة أو مقدمة للنص يتعرض فيها إلى النسخ المستخدمة وأسباب اختيارها.
(و) وضع الفهارس العامة بعد طبع الكتاب.

صور التعليق : وفي النقطة الأخيرة يتناول الكاتب الاتجاهات السائدة في التعليق على النصوص التي تتفاوت بين الإيجاز، والاكتفاء بتصحيح النص، والإفراط في التعليق والتهميش.

ويرى الكاتب هنا أن كتب اللغة والمعاجم يجب أن يكتفى منها بضبط الآيات والأحاديث والأمثال والألفاظ والنصوص المنقولة ضبطاً دقيقاً، ولا تبعد عن هذا المنهج كتب النحو وإن كانت تحتاج إلى إشارات أكثر.

أما تراجم الأعلام وتخريج النصوص الشعرية التي تذهب بالهدف الأساسي من التحقيق فأمر ينبغي الكف عنه، لأنه لا يخدم اللغة والنحو ولا يحقق الأهداف.

أما التعليق على كتب البلاغة والنقد والأدب فإنه يكون أكثر تنوعاً، لأن مادتها واسعة متشعبة. ويقدم في هذا الصدد نماذج من كتب محققة يبين فيها الاختصار وبالمقابل الإسراف في التعليق.

ويختم الدراسة بقائمة للمصادر والمراجع التي عاد إليها واستخدمها.

● معهد المخطوطات العربية ــ الكويت /**أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه**.ــ الكويت: المعهد، ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥م، ٢٤ص.

يتضمن الكتيب نص التقرير الذي وضعته لجنة مختصة في بغداد من ٦ ــ ١٥ رجب ١٤٠٠هـ ــ الموافق ٢٠ ــ ٢٩ مايو «أيار» ١٩٨٠م، ومن أسماء أعضاء تلك اللجنة أحمد سليم سعيدان، وبشار معروف، وحسين علي محفوظ، وشكري فيصل، وعبدالحميد العلوجي، وفؤاد سزكين، ومحمد بهجة الأثري، وهلال ناجي. وتفرعت عن أولئك لجنة مصغرة للنظر في البحوث المقدمة وجميعها حول تحقيق التراث، ثم خلصت إلى التقرير الذي احتوى على قواعد مختصرة تتعلق بالتحقيق منها قواعد عامة، من بينها:

١ ــ أن يكون التحقيق في أيد أمينة قادرة عليه.
٢ ــ أن يبنى على مناهج منظمة وأولويات مرتبة.
٣ ــ أن تخضع أعمال حديثي العهد بالتحقيق للتدقيق والمراجعة.
٤ ــ الاهتمام بالتراث العلمي.
٥ ــ إنشاء فروع لمعهد المخطوطات في البلاد العربية.

كما أقرت اللجنة أن يكون للتحقيق ثلاثة مقاصد هي: تقديم النص صحيحاً مطابقاً للأصول العلمية، وتوثيق نسبته ومادته وتوضيحه وضبطه. ثم وضعت توصيات تتعلق باختيار المخطوط، فأقرت أن يكون تقديم الأهم على المهم، والأصول على الفروع، وما لم ينشر على إعادة ما نشر، والعناية بالتراث العلمي، وأن يناط بمعهد المخطوطات اختيار المخطوطات التي تكون هناك ضرورة لتحقيقها ونشرها على أن تجمع نسخها ويعرف بها.

وأقرت اللجنة أن ينهض المعهد بأمور منها التعرف على مظان المخطوطات ووضع فهارس لها، وضع فهرس موحد شامل لما دوّن في فهارس المكتبات.

أما بالنسبة لدراسة النسخ والتعرف على مراتبها في الصحة فقد أشير إلى أمور منها الاعتماد على نسخة الأصل، ثم التي نقلت عنها، ثم التي نقلت عن نسخة وقفها المؤلف، ثم النسخة التي كتبها عالم متقن ضابط، ومن ثم القيام بالتحقيق من نسبة النص إلى صاحبه، وأنه نص المؤلف.

ومن الخطوات الأخرى التي أشير إليها في هذا التقرير:

ضبط النص والتعليق عليه ووضع المقدمة ثم الفهارس.

ورغم صغر حجم هذا الكتيب إلا أن المعلومات التي وردت فيه بشكل مختصر دون تطويل وشروح جيدة ومفيدة خاصة لمن له عناية مسبقة بالتراث. وقد صدر هذا التقرير في طبعة ثانية من المكتب السلفي لتحقيق التراث الإسلامي في القاهرة في عام ١٤٠٧هـ.

● المنجد، صلاح الدين /**قواعد تحقيق المخطوطات**.ــ ط٥.ــ بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦م، ٣١ص.

صدرت **الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٥٥م**، ضمن الدراسات المنشورة في مجلة معهد المخطوطات العربية، **ثم طبع مستقلاً في العام نفسه بالقاهرة، وقد قسمه مؤلفه إلى ثلاثة محاور**: بحث في الأول **المحاولات السابقة لوضع قواعد نشر النصوص**، فتحدث عن أعمال سابقيه مثل إبراهيم مدكور، وعبدالسلام هارون، ومحمد مندور.

وفي المحور الثاني تناول جمع النسخ وترتيبها، وعرض هنا لكيفية الجمع وطرق وعوامل التفضيل عند ترتيب النسخ.

أما المحور الثالث، وهو أهم مافي الكتاب بالطبع فكان حول **تحقيق النص**، وقد بدأه بالحديث عن غاية التحقيق ومنهجه.

أما الغاية فهي تقديم المخطوطات صحيحاً كما وضعه المؤلف دون شرحه.

أما المنهج فقد جعله في نقاط من أبرزها:

١ ــ التحقق من صحة الكتاب واسمه ونسبته إلى مؤلفه.

٢ ــ إثبات النسخة إذا كانت بخط المؤلف.

٣ ــ معارضة الأصول المنقولة في النص والإشارة بإيجاز في الهوامش إلى ما فيها من زيادة ونقص وإلى مكانها في الكتاب الذي نقلت منه.

٤ ــ إذا عرف المحقق مصادر المؤلف يستحسن رد كل نص إلى مصدره.

٥ ــ تصحيح الأخطاء في الحاشية وتركها كما هي عليه في النص.

٦ ــ مقابلة النسخة الأم مع النسخ الأخرى إن وجدت، والإشارة في الحاشية إلى الاختلافات.

٧ ــ إضافة الزيادات الموجودة في نسخة أو نسخ إلى الأصل المعتمد مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

٨ ــ إضافة حرف أو كلمة ساقطة من المتن بعد وضعها بين قوسين.

٩ ــ إتمام الخرم عن طريق النقل من المصدر المثبت فيه والإشارة إلى ذلك في الحاشية.

١٠ ــ إثبات ما قد يوجد من تصحيح الألفاظ على إحدى النسخ عن طريق أحد العلماء الذين قرأوا الكتاب من قبل، والإشارة إلى ذلك في الحاشية.

١١ ــ ضرورة التنبه إلى العلامات والحروف التي توضع فوق بعض الألفاظ.

وتحدث المؤلف بعد ذلك عن رسم الكلمات وعن الألفاظ وما يجب اتباعه في مسألة الشكل.

كما تناول في كتابه بعض الأمور المتعلقة بإخراج الكتاب من الناحية الشكلية من مثل إثبات العنوانات وتقسيم النص وترقيمه واستخدام علامات الترقيم، وعرض أيضاً للحواشي وبين رأيه فيما يجب إثباته أو الإشارة إليه في الحاشية، كما تحدث عن الإجازات والسماعات وضرورة إثبات نصها عند نشر المخطوط، وعرض للفهارس وكيفية صنعها، ثم تناول مقدمة الكتاب وما يجب أن تتضمنه.

● هارون، عبدالسلام «تجربتي مع التراث العربي» في: **الموسم الثقافي الأول** لمجمع اللغة العربية الأردني (السبت ٢٠/٦/١٤٠٣هـ ــ السبت ١٧/٨/١٤٠٣هـ).ــ عمان: المجمع، ١٩٨٣م.

يتحدث هارون في البداية عن كلمة تراث وأصلها، ثم يعرج على المقصود من عبارة (إحياء التراث)، ثم يتتبع المراحل التاريخية لعملية إحياء التراث، حيث يرى أن **إحياء التراث ليس أمراً حديثاً**، بل هو عمل طبيعي قامت به الأجيال القديمة على امتداد الدهر وعلى صور شتى منها نسخه وشرحه وتلخيصه وتهذيبه.

واختلف أمر إحياء التراث في العهود الحديثة، فلبس ثوباً جديداً يمتاز بالنشاط السريع الناجم عن إنتاج المطابع الحديثة، ووضح بشكل مقتضب دور المستشرقين في هذه العملية. ويدخل مباشرة إلى صلب القضية فيحدثنا عن تجاربه الشخصية فيقول:

«ومن هذا المنطلق القومي وجدتني في سن مبكرة حقاً أسعى وأرحب بالدخول في هذا الميدان الفسيح مع تهيب وحذر شديدين.

وأول كتاب أقحمت نفسي فيه إقحاماً وبدأته بشيء من التحقيق هو كتاب (متن أبي شجاع) محمد بن الحسين الأصفهاني، وكان مقرراً على طلاب المعاهد الدينية في سنة ١٩٢٥م، وقد مررت في هذا الكتاب بتجربة الدقة في ضبط النصوص، وهي أعلى مايطلب في إحياء التراث».

ثم ينتقل إلى تجربته الثانية وهي **تحقيق أدب الكاتب** لابن قتيبة مع محمود شاكر بتكليف من محب الدين الخطيب.

وينطلق على عمله في **تحقيق كتاب الحيوان للجاحظ**: المدرسة الجامعة. أما السبب فيوضحه قائلاً: «بذلت فيه أقصى جهدي في فترة الشباب، وفتحت فيه النوافذ لتأمل ملابسات التحقيق وتجاربه المثيرة التي جعلتني أستطيع أن أبني كتابي المتواضع (تحقيق النصوص ونشرها)».

ويتعرض في تجاربه إلى الحديث عن:

عوامل التصحيف والتحريف.

قراءة المخطوطات.

تصحيح نسبة الكتب إلى مؤلفيها.

صنع الفهارس.

مقدمة التحقيق.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه التجارب ألقاها هارون ضمن محاضرات الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني يوم السبت ١٢ رجب ١٤٠٣هـ.

● هارون، عبدالسلام /**تحقيق النصوص ونشرها**: أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته.ــ ط٢ تمتاز بإضافات هامة.ــ القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه، ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م، ١٢٥ص.

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٣٧٤هـ ــ ١٩٥٤م.

ويتضمن الكتاب مقدمة الطبعة الثانية، بعد ذلك نجد تمهيداً عنوانه «كيف وصلت إلينا الثقافة العربية» عرض فيها لحركة التأليف والوراقة والوراقين والخطوط.

ثم ينتقل إلى صلب الموضوع فيبدأ بحديث عن أصول النصوص، فيتحدث عن النسخة الأم وصفاتها، ثم مايليها من نسخ حسب أهمية كل نسخة، ويتناول بعدها منازل النسخ حيث يناقش طرق المقابلة، كما يتحدث عن كيفية تجميع الأصول وفحص النسخ ودراستها.

ويعرض بعد ذلك للتحقيق فيتحدث بإسهاب عن أسسه وقواعده من مثل:

- تحقيق العنوان.
- تحقيق اسم المؤلف.
- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.
- تحقيق متن الكتاب.

ويشير إلى أن هناك مقدمات رئيسية لإقامة النص منها:

١ ــ **التمرس بقراءة النسخة** : ويوضح هنا بعض المشكلات التي ترد في المخطوطات العربية من مثل اختلاف طرائق النقط في الكتابة المشرقية والكتابة المغربية والإشارات الكتابية، ومنها علامة اللحق التي توضع لإثبات بعض الإسقاط خارج الكتاب أو علامة التمريض، وهي صاد ممددة (صـ) توضع فوق العبارة التي هي صحيحة في نقلها لكنها خطأ في ذاتها، وعلامة التثبت، وكيفية الإشارة إلى التقديم والتأخير والرموز والاختصارات، وقد أورد نماذج لها.

٢ ــ **التمرس بأسلوب المؤلف** : ويقصد به أن يقرأ المحقق المخطوطة المرة تلو المرة حتى يخبر الاتجاه الأسلوبي للمؤلف ويتعرف خصائصه ولوازمه.

٣ ــ **الإلمام بالموضوع الذي يعالجه الكتاب.**

٤ ــ **الاستعانة بالمراجع العلمية** : وقد جعلها على النسق التالي :

(أ) كتب المؤلف مخطوطها ومطبوعها.
(ب) الكتب التي لها علاقة مباشرة بالكتاب كالشروح والمختصرات.
(جـ) الكتب التي اعتمدت في تأليفها اعتماداً كبيراً على الكتاب من مثل كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الذي اعتمد على كتاب الحيوان للجاحظ.
(د) الكتب التي استقى منها المؤلف.
(هـ) المراجع النحوية.
(و) المراجع العلمية الخاصة.

ويتحدث بعد ذلك عن التصحيف والتحريف حيث يعتبرها أكبر آفة منيت بها الآثار العلمية، ويورد نماذج من التصحيف، ثم يعرض في نقاط لكتب التصحيف والتحريف ولتاريخ التصحيف وكتب المؤتلف والمختلف.

ثم يتناول معالجة النصوص من مثل ترجيح الروايات وتصحيح الأخطاء، ويقدم قائمة تتضمن كلمات مصحفة أو محرفة ويصححها، ويعقبها بدراسة تحليلية لنشوء بعض تلك التحريفات، كما يتحدث عن الزيادة والحذف والتغيير والتبديل، ثم يصل إلى الضبط فالتعليق.

وهو يرى هنا أن التعليق يقتضي ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض، والتعريف بالأعلام الغامضة والمشتبهة، والبلدان التي تحتاج إلى تحقيق لفظي أو بلداني، وتوضيح الإشارات التاريخية والأدبية والدينية وتخريج الأحاديث والأشعار.

وفي القسم الذي أطلق عليه «المكملات الحديثة» تحدث عن تقديم النص الذي يتطلب التعريف بالمؤلف، ودراسة الكتاب، ونسخة المخطوطة والعناية بالإخراج الطباعي ووضع الفهارس.

● هلال، عبدالله الحسيني «تحقيق المخطوطات» **مجلة كلية اللغة العربية** بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ع١٢ (١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م) ص ص ٤٩٣ ــ ٥١٠.

يشير الكاتب إلى أنه اعتمد في إعداد البحث على التجربة الذاتية والممارسة العملية، وهو يقسم عملية التحقيق على مرحلتين:

المرحلة الأولى : **مرحلة الإعداد والتجهيز** وتشمل النقاط التالية:

١ ــ **اختيار الكتاب**، ويجعل للاختيار شروطاً بينها:

(أ) صحة العنوان، واسم المؤلف، والنسبة.
(ب) الحصول على قدر من نسخ تمكن من تقديم النص كاملاً.
(جـ) أن يكون الكتاب لم يسبق تحقيقه.
(د) أن يكون ذا قيمة في مادته وأن يتضمن بين دفتيه الجديد.

٢ ــ **جمع النسخ**، وعلى المحقق هنا أن يتقصى نسخ الكتاب الموجودة من خلال مراجعة الكتب التي تعين في هذا المجال، مثل آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، وكذلك فهارس المخطوطات.

٣ ــ **المفاضلة بين النسخ وترتيبها** : وهو يشير هنا إلى أنه رغم تفضيل النسخ القديمة والموثقة والكاملة، إلا أن هناك شواذ قد تستدعي تفضيل الحديثة الصحيحة والمضبوطة على القديمة المصحفة والمحرفة، كما أن لكل مخطوط ظروفه الخاصة وملابساته المعينة.

٤ ــ **معرفة طريقة الناسخ في الكتابة** : من مثل الرسم الإملائي، والإشارات الكتابية المعينة مثل الإلحاق والتمريض والتثليث

اللغوي.

٥ ــ **الدراية بأسلوب المؤلف.**

٦ ــ **الإلمام بموضوع الكتاب.**

المرحلة الثانية: **مرحلة الإنجاز والتنفيذ**، وناقش في هذا المجال النقاط التالية:

١ ــ **تحقيق عنوان الكتاب: وذلك عن طريق كتب المؤلفات مثل** كشف الظنون وكتب التراجم والكتب التي تكثر فيها النصوص المنقولة الأقوال المضمنة، ويرى أن الباعث على إثبات عنوان غير صحيح أمران:

الأول : التزييف لدواع منها ترويج الكتاب.

الثاني : الجهل.

٢ ــ **التأكد من صحة اسم المؤلف** : وطرقه عديدة من بينها مراجعة فهارس المكتبات وكتب المؤلفات والتراجم، إلى جانب قراءة المادة العلمية للمخطوط، ومعرفة مدى تطويعها لما يعرفه المحقق عن المؤلف، وحياته العلمية وعصره، ثم موضوع الكتاب وأسلوب المؤلف.

٣ ــ **التثبت من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.**

٤ ــ **تقويم النص**، ويرى أنه يجب على المحقق توجيه اهتمامه إلى تقويم النص واستقامته وأدائه أداء صادقاً كما وضعه مؤلفه، ويتطرق إلى كيفية معالجة الخلل في النص المثبت بالنسخة الأصل.

٥ ــ **التعليق**: ويشير الكاتب في هذه النقطة إلى مسائل منها :

(أ) مقابلة النسخ وإثبات الخلاف بينها.

(ب) تتبع كلام المؤلف ونقده ومناقشته على حسب مايقتضيه الحال.

(جـ) شرح ما دق وغمض من مسائل وألفاظ، وماخفي من اصطلاحات.

(د) ربط أجزاء الكتاب.

(هـ) نسبة الآراء والنصوص المضمنة إلى أصحابها وبيان مصادرها.

(و) تخريج الآراء والأحاديث والأشعار والأمثال.

(ز) تعريف الأعلام والأماكن والبلدان التي تحتاج إلى ذلك.

٦ ــ **مكملات التحقيق**. وتشمل :

(أ) التعريف بالمؤلف.

(ب) دراسة الكتاب.

(جـ) وصف المخطوطات المستخدمة.

(د) تنظيم المخطوط وتقسيمه إذا كان الكتاب مهملاً من ذلك.

(هـ) تنظيم الفقرات والحواشي.

(و) علامات الترقيم.

(ز) ثبت المراجع.

(ح) الفهارس.

وقد أوضح كل نقطة من النقاط المشار إليها أعلاه، وبين مايجب أن يؤدى من أجلها.

النتائج والتوصيات

١ ــ تتبع مراحل التأليف في هذا المجال تاريخياً :

من الملاحظ أن أقدم ما نشر في هذا الموضوع هو كتاب تحقيق النصوص لعبدالسلام هارون وذلك عام ١٣٧٤هـ، ثم كتاب قواعد تحقيق المخطوطات لصلاح الدين المنجد عام ١٣٧٥هـ، ثم كتاب أصول نقد النصوص لبرجستراسر ونشر عام ١٩٦٩م، رغم أن مؤلفه حاضر به على طلبة كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٣٣م.

ثم تتوالى الأعمال على الشكل التالي :

ــ ملاحظات حول اختيار المخطوطات لصالح العلي عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م).

ــ منهج تحقيق المخطوط لهاني العمد عام ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ).

ــ منهج تحقيق النصوص ونشرها لنوري القيسي وسامي العاني، نشر في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م).

ــ تحقيق التراث تاريخاً ومنهجاً لمحمد طه الحاجري عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م).

ــ مع المصادر في اللغة والأدب لإبراهيم السامرائي عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م).

ــ تحقيق كتب التراث لأحمد سليم سعيدان عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م).

ــ ضبط النص والتعليق عليه لبشار معروف عواد عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

ــ تحقيق التراث لعبد الهادي الفضلي عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

ــ نظرة في تحقيق الكتب، علوم اللغة والأدب لأحمد مطلوب عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

ــ تحقيق المخطوطات لعبدالله الحسيني هلال عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

ــ المخطوطات العربية بين يدي التحقيق لمحمد ألتونجي

١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

ــ تعليقات على تحقيق السير للذهبي لمطاع الطرابيشي عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

ــ تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره لعبدالمجيد دياب عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

ــ الشيخ نصر الهوريني من رواد مصححي كتب التراث لزرُّوق فرج زرُّوق عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

ــ في أصول التحقيق العلمي وطبع النصوص لمحسن طه عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

ــ دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات لأكرم ضياء العمري عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

ــ خواطر من تجاربي في تحقيق التراث لرمضان عبدالتواب عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م).

ــ نماذج تطبيقية في مناهج الترجمة والتحقيق لإبراهيم السامرائي عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م).

ــ محاضرات في تحقيق النصوص لأحمد محمد الخراط عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م).

ــ تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية لمحيي هلال السرحان عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م).

ــ تحقيق المخطوطات الطبية العربية ونشرها لسلمان قطاية عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

ــ أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه وتقرير، نشره معهد المخطوطات العربية في عام ١٤٠٥هـ.

ومن الملاحظ أن عملي هارون والمنجد ظلا الأساس في هذا المجال، ولازال استقاء منهج التحقيق يركن إليهما، لأن أغلب الأعمال التالية كانت عبارة عن وضع قواعد لا تخرج في غالبها عما ورد في العملين المشار إليهما، مع زيادات تدخل في باب التاريخ للتحقيق أو التفصيل في العرض لمناهجه.

٢ ــ الأشكال التي صدرت بها الأعمال المصنفة في مجال التحقيق :

إن الأعمال التي نشرت في هذا الموضوع تختلف في طولها واستغراقها أو في قصرها وإيجازها، وقد نشر بعضها مستقلاً في كتب بينما نشر الآخر في دوريات أو ضمن كتب تحتوي على أمور أخرى غير التحقيق.

ونوضح فيما يلي ما نشر منها في شكل كتب مستقلة وهي :

ــ تحقيق النصوص ونشرها لهارون.

ــ قواعد تحقيق المخطوطات للمنجد.

ــ أصول نقد النصوص لبراجستراسر.

ــ منهج تحقيق النصوص للقيسي والعاني.

ــ مع المصادر في اللغة والأدب للسامرائي.

ــ ضبط النص والتعليق عليه لعواد.

ــ محاضرات في تحقيق النصوص للخراط.

ــ تحقيق التراث العربي لدياب.

ــ تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية لسرحان.

ــ أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه، تقرير معهد المخطوطات العربية.

أما ما نشر في دوريات فهي :

ــ ملاحظات حول اختيار المخطوطات للعلي.

ــ منهج تحقيق المخطوط للعمد.

ــ تحقيق التراث: تاريخاً ومنهجاً للحاجري.

ــ مع تحقيق كتب التراث لسعيدان.

ــ نظرة في تحقيق الكتب لمطلوب.

ــ المخطوطات العربية بين يدي التحقيق لألتونجي.

ــ تحقيق المخطوطات لهلال.

ــ تجربتي مع التراث العربي لهارون.

ــ تعليقات على تحقيق السير للطرابيشي.

ــ الشيخ نصر الهوريني من رواد مصححي كتب التراث لزروق.

ــ في أصول التحقيق لمحسن.

ــ خواطر من تجاربي في تحقيق التراث لعبد التواب.

ــ نماذج تطبيقية في مناهج الترجمة والتحقيق للسامرائي.

ــ تحقيق المخطوطات الطبية العربية ونشرها لقطاية.

كما تضمنت بعض كتب منهج البحث فصولاً عن تحقيق المخطوطات، نذكر من بينها:

ــ تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات للعمري.

ــ البحث الأدبي لشوقي ضيف.

ــ أضواء على البحث والمصادر لعميرة.

وناقش محمد الشيباني في كتابه «مبادىء لفهم التراث» قضية التحقيق في فصول من فصل كتابه جاء في عشر صفحات تقريباً.

ويتبين لنا من السابق أن غالبية الأعمال نشرت في دوريات أو ضمن كتب، وهي تمثل ثمانية عشر عملاً، وهو ما يعني أن تسعة أعمال هي التي صدرت في كتب مستقلة.

٣ ــ الاختلاف في الحجم :

اختلفت الأعمال المنشورة في حجمها، فجاء بعضها في صفحات مثل مقالة السامرائي التي استغرقت خمس صفحات في مجلة الأمة القطرية، بينما نجد كتاب عبدالمجيد دياب يقع في

٣٨٢ صفحة، وهو ما يوحي بأن الخوض في قضية التحقيق يتراوح بين الإيجاز والإسهاب حسب رغبة الكاتب، فإن ركز على قواعد التحقيق فإن الإيجاز سيكون رائده لأن القضية لا تحتاج إلى إطالة، في حين أن الإسهاب يأتي من الاستغراق في مسائل وقضايا قد تكون لها صلة بالمخطوطات من حيث التاريخ والتدوين، ولكنها لاتفيد من يرغب في الوقوف على قواعد التحقيق نفسها بشكل مختصر وميسر. وهنا يأتي اختلاط المفاهيم بين دراسة المخطوط كعلم، وبين منهج تحقيق النص.

٤ ــ الاختلاف في تحديد المصطلح :

وتفاوتت العناوين التي استخدمت في التعبير عن قضية التحقيق في أغلبها على أربعة أشكال:

(أ) تحقيق التراث.

(ب) تحقيق النصوص.

(جـ) تحقيق المخطوطات.

(د) تحقيق الكتب.

وبدون شك فإن لكل كلمة من الكلمات التي استخدمت مرادفة للتحقيق مفهومها الخاص، فالتراث لا يعني بالضرورة المخطوطات، كما أن النصوص لا علاقة لها بالتراث أو المخطوطات. أما الكتب فإن المفهوم الذي يذهب إليه ظن الإنسان مباشرة هي المطبوعات المنشورة.

وقد استخدمت كلمتا التراث والنصوص هنا بمعنى المخطوطات التي تمثل الهدف من جميع هذه الأعمال التي وضعت. ومن ثم فإن الأمر يتطلب أن تكون الجملة الواقعية المعبرة عن هذا الموضوع هي: تحقيق المخطوطات، إذ إن المخطوطات هي مدار عملية التحقيق وهي الهدف الذي تنصب عليه مراميها ومتطلباتها.

٥ ــ الاختلاف في التناول :

ناقشت بعض الأعمال التي أشرنا إليها قضية التحقيق من خلال نقد نماذج محققة مثل ما فعل السامرائي والطرابيشي، كما جاء بعضها الآخر ممثلاً لتجربة المحقق الذاتية في عمله على مدى سنين طويلة، وهو ما فعله عبدالسلام هارون ورمضان عبدالتواب. وفي مثل هذين النوعين ما يكشف عن جوانب قد لاتتوافر في الأعمال المقننة التي تقتصر على وضع القواعد، كما أن فيها مايكشف عن معاناة المحقق والمشكلات التي تواجهه بشكل مباشر.

٦ ــ نقاط الاتفاق والاختلاف :

وتتفق جميع الأعمال المشار إليها في القائمة عند الحديث عن التحقيق على النقاط التالية :

(أ) الحصول على النسخ المخطوطة ودراستها والتثبت من نسبتها إلى مؤلفها ومقارنتها ببعضها واستخدام نسخة رئيسية أصلاً للتحقيق.

(ب) تحقيق النص بحيث يأتي موافقاً للأصل الذي أراده المؤلف مع التعليق عليه وتوضيح ما فيه من أمور غامضة وإبراز ما وقع من مخالفة من خلال المقابلة.

(جـ) وضع مدخل تعريفي يشمل عرضاً للنسخة المخطوطة وترجمة للمؤلف.

أما الخلاف فقد نجده في الأمور التالية :

(أ) التوسع في الهوامش والتعليقات في رأي بعض الكتّاب، أو الاقتصار على الضروري منها والاكتفاء بضبط النص لدى الآخرين.

(ب) طرق تنظيم الفهارس الفنية.

٧ ــ محاولات التفرد في المنهج :

إن صدور هذا العدد من الأعمال المتعلقة بالتحقيق يوضح أن هناك محاولات للخروج بمنهج خاص متفرد، وفي ذلك إيقاع للمحقق المبتدىء في إشكالات وحيرة واضطراب، وهو مايدفع به إلى اتباع منهج خاص به إذا كان يعمل للحصول على درجة علمية تحت إشراف أستاذ محدد.

٨ ــ ضرورة وضع قواعد موحدة :

إن من الأفضل وضع قواعد واضحة منظمة لا تختلف باختلاف الأحوال، وبالتالي يستخدمها كل من يرغب المشاركة في التحقيق بسهولة ويسر ووضوح، وفي هذا إدخال للتحقيق في حظيرة الأعمال الفنية المنظرة الثابتة، كما هو الأمر مع القضايا الفنية الخاصة بعلوم المكتبات مثل الفهرسة والتصنيف.

من المؤكد أن وضع القواعد وتقنين العمل في التحقيق يحتاج إلى أن تتولاه هيئة أو مجموعة هيئات علمية تتفق فيما بينها.

ولعل من المفيد هنا أن نشير إلى أن نقد ومراجعة الكتب التراثية المحققة يعتبر جزءاً مكملاً لمناهج التحقيق، إذ إنها تقدم لنا الجانب التطبيقي، فهي تبرز العيوب والنواقص وتصحح أخطاء المنهج التي ارتكبها المحقق الأصلي.

وتحفل الدوريات العلمية بنماذج من ذلك، نجد أكثرها في دوريات المجامع العلمية العربية مثل مجلة المجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية في دمشق، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، وفي دوريات أخرى مثل المورد ومجلة معهد المخطوطات العربية، ومجلة العرب والمناهل وغيرها.. ولعل من الضروري الوقوف على أكبر قدر من هذه الأعمال عند الرغبة في تقنين التحقيق ووضع قواعد محددة له.